دور مدارس الأحد عبر العالم في دعم الهوية الوطنية

اعداد
عبير رأفت حلمي يوسف
المعيدة بقسم أصول التربية
كلية التربية-جامعة عين شمس

إشراف
أ.د. سلامة صابر محمد العطار
أستاذ أصول التربية والتخطيط التربوي
وكيل كلية التربية لشئون المجتمع وخدمة البيئة (الأسبق)
كلية التربية- جامعة عين شمس

أ.د. صفاء أحمد محمد شحاته
أستاذ أصول التربية والتخطيط التربوي
وكيل الكلية لشئون الطلاب
كلية التربية- جامعة عين شمس

أ.م.د. أشرف محرم فريد
أستاذ أصول التربية والتخطيط التربوي المساعد
كلية التربية- جامعة عين شمس
مدير المركز الإقليمي لتعليم الكبار (اسفك) سرس الليان

الملخص:

يشهد العالم اليوم ثورة معلوماتية وتطورات تكنولوجية هائلة، لها العديد من الإيجابيات كالتقارب الفكري والثقافي وتبادل الخبرات والمعارف، وأيضاً لها تأثير سلبي على الهوية الوطنية بفعل العديد من التحديات التي تؤثر سلباً على الانتماء والولاء الوطني. مما يتطلب من المؤسسات التربوية بدايتاً من الأسرة والمدرسة ودور العبادة ووسائل الإعلام ضرورة التدخل السريع للتعامل مع مثل هذه التحديات ومواجهتها عن طريق غرس مقومات الهوية الوطنية في الأبناء منذ الصغر، لينشئ أطفالنا وشبابنا على حب الوطن والولاء له.

ومن ثم؛ سعت هذه الدراسة إلى إبراز دور مدارس الأحد كتنظيم كنسي تربوي خدمي مجتمعي في دعم الهوية الوطنية. من خلال عرض وتحليل أهم مقومات الهوية الوطنية: الديمقراطية والعدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص للجميع، المسئولية الاجتماعية، الاهتمام باللغة العربية والتاريخ الوطني، المشاركة السياسية الفاعلة، غرس قيم التعاون والعمل التطوعي، التربية على التعددية الثقافية ومكافحة العنصرية والتمييز، الاستراتيجيات

الخطابية، التربية البيئية، التعليم من أجل المواطنة، التربية الوطنية، والتعاون والشراكة بين المؤسسات التربوية. وعرض أهم الجهود التربوية والوطنية لمدارس الأحد في إنجلترا وأمريكا وأفريقيا ومصر.

وتحقيقاً لأهداف الدراسة اعتمدت الباحثة في معالجتها لهذه القضية على المنهج الوصفي. وقد انتهت هذه الدراسة إلى العديد من النتائج ومن أهمها: تنتشر حركة مدارس الأحد عبر العالم لمختلف المراحل العمرية وتقدم العديد من الأنشطة والممارسات التي تدعم مقومات الهوية الوطنية، كما ساهمت في علاج بعض المشكلات المجتمعية كالجهل والبطالة والعنف والمرض.

الكلمات المفتاحية: (مدارس الأحد، الهوية الوطنية).

Abstract:
The world is witnessing today an information revolution and tremendous technological developments. Which have many positives such as intellectual and cultural rapprochement and the exchange of experiences and knowledge, and have a negative impact on national identity because of many challenges that negatively affect national belong and loyalty, which requires educational institutions to start from the family, school, Places of worship and the media. Must intervene quickly to deal with such challenges and confront them by instilling the elements of national identity in children from a young age. So that our children and youth can grow up with love and loyalty to the homeland.
Hence؛ this study seeks to highlight the role of Sunday schools as an Ecclesiastical, Educational, Service, and Community organization in support of national identity. By presenting and analysis the most important components of national identity. Democracy, Social justice, Equal opportunities for all, Social responsibility, Interest in Arabic language and National history, Active political participation, Instilling Values of cooperation and volunteerism, Education on cultural pluralism and combating racism and discrimination, rhetorical strategies, environmental education, education for citizenship, civic education, and cooperation and partnership between educational institutions. He presented the most important educational and national efforts of Sunday Schools in England, America, Africa and Egypt.
In order to achieve the objectives of the study. The researcher relied in dealing with this issue on the descriptive method, and this study concluded with many results, the most important of which are The Sunday School movement spreads across the world for different age stages and offers many activities and practices that support the ingredients of national identity, and it also؛ contributed to the solving some societal problems. Such as ignorance, unemployment, violence and disease.
Keywords: (Sunday schools, national identity).

دور مدارس الأحد عبر العالم في دعم الهوية الوطنية

اعداد
عبير رأفت حلمي يوسف
المعيدة بقسم أصول التربية
كلية التربية-جامعة عين شمس

إشراف
أ.د. سلامة صابر محمد العطار
أستاذ أصول التربية والتخطيط التربوي
وكيل كلية التربية لشئون المجتمع وخدمة البيئة (الأسبق)
كلية التربية- جامعة عين شمس

أ.د. صفاء أحمد محمد شحاته
أستاذ أصول التربية والتخطيط التربوي
وكيل الكلية لشئون الطلاب
كلية التربية- جامعة عين شمس

أ.م.د. أشرف محرم فريد
أستاذ أصول التربية والتخطيط التربوي المساعد
كلية التربية- جامعة عين شمس
مدير المركز الإقليمي لتعليم الكبار (اسفك) سرس الليان

مقدمة:

يشهد العالم اليوم ثورة معلوماتية هائلة وتسارع التطورات التكنولوجية في مجالات النقل والاتصالات مما يسمح بالتواصل رغم الحواجز الجغرافية والانفتاح على العالم دون قيود مما يؤدي إلى نوع من التقارب الفكري والثقافي وهذا يحمل في طياته البعد الإيجابي وذلك لتبادل الخبرات والمعارف، ولكن ربما لن نستطيع أن نستفيد من إيجابيات هذه التطورات دون الإصابة ببعض التهديدات ذات التأثير السلبي على الهوية الوطنية ومحاولات طمس الخصائص والمقومات الوطنية وخاصة في البلدان النامية التي لا تستطيع المشاركة أو التأثير في مجريات الأمور، ليغلب عليها القيم والعادات والأفكار العالمية أي قيم وعادات وأفكار من هم أصحاب السيطرة والتأثير على المسرح العالمي، فيتولد في المجتمع المصري مجموعة من التحديات التي تواجه هويته الوطنية محاولتاً تهميش بل وإخفاء معالمه الوطنية المميزة له، وذلك بسبب تقليد شبابنا لسلوكيات لا تليق بنا ولم نعتاد عليها نتيجة حالة الانبهار التي تصيب الكثيرين، ولذلك كثُرت وتنوعت تحديات وتهديدات الهوية الوطنية، وأصبحت هناك محاولات أكثر شراسة وإصرار

لمحو هويتنا المصرية وتهديد أمننا الوطني، وذلك باستخدام العديد من الوسائل التي تُعتبر سلاح ذو حدين كالعولمة والتكنولوجيا والانفتاح العالمي اقتصادياً وصناعياً وثقافياً ومعرفياً وسياحياً وسرعة التغيرات والتطورات المتلاحقة عالمياً.

مما يلقي العبء على المؤسسات التربوية بضرورة وسرعة التدخل للتعامل مع مثل هذه التحديات وتحصين الأبناء طوال رحلة التنشئة والرعاية من الانجراف وراء هذه الأفكار والممارسات التي تنعكس بالسلب على هويتهم واعتزازهم الوطني وأمن واستقرار بلادهم، ومن أهم هذه المؤسسات دور العبادة وذلك لأنها تمتلك قوة تأثير في نفوس الجميع فنعلم جميعنا بأننا شعب متدين منذ القدم، لذا تسعى هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على الدور التربوي والوطني لمدارس الأحد -كتنظيم كنسي معترف به باعتباره الوسيلة الأساسية في الكنيسة للتعليم والتنشئة- في دعم وتعزيز الهوية الوطنية منذ الصغر.

لذا سوف تتناول هذه الدراسة أهم مقومات الهوية الوطنية ودور مدارس الأحد كتنظيم كنسي خدمي مجتمعي في غرس هذه المقومات في نفوس الأبناء لدعم شعورهم بالهوية الوطنية.

الدراسات السابقة:

عرضت الدراسة عدداً من الدراسات السابقة المتعلقة بالهوية الوطنية ومدارس الأحد، وسيتم تناول هذه الدراسات من الأقدم إلى الأحدث، كما سيتم التعليق على ما توصلت إليه الدراسة اعتماداً على تلك الدراسات، وذلك على النحو التالي:

أولاً: محور الهوية الوطنية:

١. **دراسة (طالب الخفاجي وأخرون، ٢٠١٣) بعنوان "مستوى شعور طلبة كلية التربية بالهوية الوطنية"** وهدفت إلي قياس الهوية الوطنية لدي طلبة الجامعة من خلال بناء مقياس لذلك، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي لرصد الواقع وتحليله، ومن أهم ما كشفت عنه نتائج هذه الدراسة أن جميع طلبة الجامعة لديهم

شعور عالي بالهوية الوطنية علي الرغم مما تعرضوا له من ضغوط نفسية واجتماعية وتوصي الدراسة بضرورة أن تسعي المؤسسات التربوية والتعليمية إلي تعزيز ممارسة ومعايشة مفاهيم الهوية الوطنية في الحياة اليومية داخل الوسط التربوي في المدرسة والأسرة وغيرها وضرورة أن يكون المناخ المدرسي إيجابي يسمح بالتفاعل الاجتماعي والتعاطف الوجداني والتوحد مما يسهل من فكرة قبول الأخر والتنوع في إطار الوحدة.

٢. **دراسة (فتحية أحمد، ٢٠١٣) بعنوان "الأبعاد التعليمية لأزمة الهوية في المجتمع المصري وسبل مواجهتها دراسة تحليلية"**، وهدفت إلي تحديد دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في تشكيل الهوية وتنميتها ، واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي والتاريخي لتحليل الأدبيات المتعلقة بموضوع الدراسة وتحليل مجمل الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية في مصر للتعرف علي جذور أزمة الهوية وتجلياتها لرصد أهم أسبابها، ومن أهم نتائج البحث الكشف عن أبرز أسباب أزمة الهوية في المجتمع المصري مثل الخلل في الممارسة الديمقراطية وزيادة الفجوة والهوه بين الأغنياء والفقراء مما كان له أثار سلبية علي تماسك وترابط المجتمع المصري وانتشار المدارس الأجنبية ومدارس اللغات والتي تمثل خطراً علي وحدة نسيج المجتمع وانتشار الأمية وبقاء روافدها، وأوصت الدراسة بضرورة إكساب أبناء الوطن قدر مناسب من القيم والمفاهيم والمعارف التي تحقق لديهم أساسيات الهوية الوطنية وتحقق تماسك المجتمع وترابطه والتعاون بين أبناءه.

٣. **دراسة (أيوب محمد، ٢٠١٧) بعنوان "ماهية الهوية الوطنية وتحدياتها: تحديات الهوية الوطنية العراقية نموذجاً"**، وهدفت الدراسة إلي تناول ماهية الهوية والهوية الوطنية وتحدياتها، والعوامل التي تشكل ثغرة أمام تشكيل الهوية الوطنية العراقية، وأستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي لعرض وتفسير

القضايا والتصورات المتعلقة بمسألة الهوية والاستعانة بالمنهج التاريخي للإشارة إلي الأحداث والثغرات التي طرأت وأثرت علي الهوية الوطنية العراقية، ومن أهم نتائج هذه الدراسة أن الهوية الوطنية العراقية تعاني من الضعف وإحباط الولاء والانتماء لها وذلك لأن الهوية الطائفية والأثنية أصبحت هوية رئيسية للعراق، كما أن تحديات وإشكاليات الهوية الوطنية لا تأتي من فراغ ولكن لها جذور تاريخية، كما أنه لخلق روح التسامح وحب الوطن والولاء له لابد من بناء ثقة متبادلة بين جميع المواطنين بمختلف طوائفهم.

٤. **دراسة (Nahed Shalaby، ٢٠١٤) بعنوان "العوامل المؤثرة علي هوية الشباب المصري"**، وهدفت هذه الدراسة إلي اكتشاف اسباب الحيرة التي يواجها الشباب المصري فيما يتعلق بإحساسهم بالانتماء والهوية الوطنية واكتشاف تأثير الجنس والعمر والمستوي الاجتماعي والاقتصادي وتعليم الوالدين علي الهوية الوطنية للشباب المصري، واستخدمت الباحثة الأساليب الكمية والنوعية للبحث في مختلف جوانب الهوية الوطنية المصرية، كما استخدمت اداة الاستبيان والمقابلة لقياس أثر عمر عينة الدراسة والجنس وتعليم الوالدين علي مستوي الهوية الوطنية، واظهرت النتائج أن هذه المتغيرات لا تؤدي إلي أي اختلاف كما أن للأسرة أهمية قصوي ودور محوري في غرس القيم والمعتقدات التي تساعد علي تعزيز الهوية الوطنية، كما أكدت علي دور سائل الإعلام والتكنولوجيا وتأثير الأقران.

ثانياً: محور مدارس الأحد:

١. **دراسة (Peter Mutuku Mumo، ٢٠١٦)، بعنوان "دور مدارس الأحد في التنشئة الاجتماعية للأطفال المسيحيين في أفريقيا: دراسة حالة للكنيسة الأفريقية الداخلية في كينيا"**، وتهدف هذه الدراسة إلي الكشف عن دور مدارس الأحد في التنشئة الاجتماعية والكشف عن أهم تحدياتها وما يعوقها، وتم إجراء

استبيانات لكل من المعلمين والمسئولين في قسم التعليم المسيحي في كنيسة ماتشاكوش في كينيا، وتم إجراء مقابلات شخصية مع مدراء وقادة لمجالس مدارس الأحد في بعض الكنائس المحلية، ووجدت الدراسة أن مدارس الأحد في أفريقيا تفتقر إلي المرافق الأساسية من فصول دراسية ومعلمين مدربين علي الرغم من أنها أداة مهمة للتنشئة المسيحية، وتوصي الدراسة بتحسين وتجهيز مدارس الأحد الأفريقية من أجل تنشئة اجتماعية فعالة للأطفال، كما توصي الدراسة بإعطاء الأولوية لأن تشمل المناهج مواضيع كالسلام والانضباط والعمل الجاد والعدالة والحب والوحدة والتعايش، كما يجب أن تكون المناهج مسكونية لتناسب ما يتميز به المجتمع المعاصر من التنوع والتعددية.

٢. **دراسة (Jumesha Shirvon Wade، ٢٠١٩)، بعنوان "مدارس الأحد واستكشاف تصورات الأطفال عن الكنيسة ومدارس الأحد ودروس مدارس الأحد المبنية علي الكتاب المقدس"**، وتهدف هذه الدراسة إلي فهم تصورات الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ٤-٨ سنوات عن دروس الكتاب المقدس في الكنائس وتكوين معني لكل قصة، واستخدم الباحث طريقة نهج الفسيفساء وهي طريقة تتمحور حول الطفل وتمثل الجمع بين وجهات النظر المختلفة لفهم تصورات الأطفال لقصص الكتاب المقدس وتم استخدام المقابلات مع الأطفال وطرح عليهم أسئلة تتعلق بالرسوم التي اكملوها، وتم استكشاف مدي فهم الأطفال من خلال إعادة سرد القصص ووضع معاني لها، كما أن تصورات الأطفال عن مدارس الأحد تتضمن موضوعات ثقافة الكنيسة والعبادة والعلاقات والتفاعل مع الأخر.

٣. **دراسة (Henry James Zonio، ٢٠٢٠)، بعنوان "أنها ليست مجرد مدرسة يوم الأحد: الأطفال الصغار، العرق والسلالة، والجنس في ثلاثة مدارس أحد بروتستانتية متجانسة"**، وهدفت إلي دراسة مناهج مدارس الأحد للتعرف

علي مدي احتوائها علي موضوعات عرقية وجنسية وتأثيرها علي الأطفال، وأجري الباحث دراسة اثنوجرافية لمدة ١٥ شهر لفصول مدارس الأحد في المرحلة الابتدائية في ثلاث كنائس كما أجريت مقابلات جماعية مع الأطفال في هذه الكنائس بالإضافة إلي تحليل محتوي مناهج مدارس الأحد والتعرف علي مدي وجود أو عدم وجود موضوعات عرقية جنسية، وكشفت نتائج هذه الدراسة إلي خلو مناهج مدارس الأحد من موضوعات وقضايا تتعلق بالعرق والجنس.

التعليق على الدراسات السابقة:

أوضحت الدراسات السابقة أبرز الأسباب لأزمة الهوية الوطنية في مصر، ودور مؤسسات التنشئة التربوية في مواجهة هذه التحديات وتشكيل الهوية الوطنية وتنميتها من خلال تعزيز ممارسة مفاهيم الهوية الوطنية في الحياة اليومية، من تفاعل إيجابي وتعاطف وقبول الأخر والتنوع والوحدة وخلق جو من التسامح بين الجميع، وباعتبار الكنيسة أحد مؤسسات التنشئة التربوية وتمارس العديد من الأدوار المجتمعية والخدمية والتربوية تحت مظلة مدارس الأحد، فلها دور إيجابي في التنشئة الاجتماعية والتفاعل مع الأخر ودعم مفاهيم المساواة وعدم التمييز.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

تمثلت مشكلة الدراسة في أن التكنولوجيا والانفتاح العالمي وبعض ما تواجه البلاد من مشكلات فرضت العديد من التحديات التي تستهدف هويتنا الوطنية المصرية، مما فرض ضرورة مواجهة هذه التحديات من خلال غرس مفاهيم ومقومات الهوية الوطنية في نفوس الأبناء من خلال مؤسسات التنشئة التربوية وباعتبار الكنيسة مؤسسة تربوية تتعامل مع قطاع كبير من مختلف المراحل العمرية وتقدم أدوار مجتمعية وتربوية واجتماعية وخدمية غير قاصرة على المسيحين فقط تحت مظلة مدارس الأحد، فكان هناك ضرورة لإلقاء الضوء على هذا الدور، وعليه صاغت الباحثة قضية الدراسة في التساؤلات التالية:

١) ما مفهوم الهوية الوطنية وأهميته من الوجه التربوية؟
٢) ما الدور التربوي لمدارس الأحد في دول الدراسة لتعزيز الهوية الوطنية (إنجلترا، الولايات المتحدة الامريكية، مصر)؟
٣) ما أفضل الممارسات التربوية لمدارس الأحد في تعزيز الهوية الوطنية في الكنيسة المصرية؟

أهمية الدراسة:

تتضح أهمية الدراسة الحالية في كونها تتعرض بالتحليل لأهم مقومات الهوية الوطنية في ظل ما يواجه البلاد من تحديات تهدد أمنها وسلامها وهويتها الوطنية والوحدة بين أبنائها، والكشف عن الدور التربوي والوطني لمدارس الأحد في غرس قيم ومبادئ التسامح وقبول الأخر وحب الوطن والاعتزاز به والفخر في الانتماء له، مما يدعم هويتنا الوطنية ليعم السلام والرخاء والتنمية والوحدة بين أبناء الوطن الواحد.

أهداف الدراسة: تسعى الدراسة الحالية إلى تحقيق الأهداف التالية:

١) عرض وتحليل أهم مقومات الهوية الوطنية لمواجهة ما يواجه البلاد من تحديات تهدد هويتنا.
٢) عرض أهم الجهود التربوية والوطنية لمدارس الأحد في إنجلترا، وأهم أسبابها وتداعياتها باعتبارها مهد مدارس الأحد عبر العالم.
٣) التعرف على الجهود التربوية والوطنية لمدارس الأحد في أمريكا بعد تأثرها بالتجربة الإنجليزية.
٤) عرض وتحليل الجهود التربوية والوطنية لمدارس الأحد في مصر.

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة لتحقيق أهدافها على المنهج الوصفي، نظراً لقدرته على عرض وتحليل مقومات الهوية الوطنية والكشف عن الدور الوطني لمدارس الأحد عبر العالم.

مصطلحات الدراسة:

- **مدارس الأحد Sunday Schools**

هي ذلك النظام التعليمي الأساسي في الكنيسة، فهي وسيلة الكنيسة للتربية المسيحية والتنشئة الإنجيلية والروحية للصغار والفتيان وأيضاً الكبار، حيث التنشئة على المحبات الخمس: محبة الله، محبة الآخر، محبة الحياة، محبة الوطن، محبة السماء، وتنتشر في كافة القرى والمدن، حيث أنه لا توجد كنيسة واحدة سواء في مصر أو خارجها تخلو من وجود فصل أو فصول مدارس الأحد. (لجنة احتفالية مئوية مدارس الأحد، ٢٠١٨، ١٧، ١٨).

- **الهوية الوطنية National Identity**

الهوية هي "خاصية مميزه يمتلكها فرد ما أو يشترك في امتلاكها جميع أفراد مجموعة ما أو شريحة اجتماعية ما"، وهناك العديد من الدراسات التي تعتبر أن للهوية العديد من السمات كالعرق واللون والقبلية ومكان الولادة والمعتقدات وغيرها، وتعتبر هذه السمات أيضاً أنواع للهوية كالهوية العرقية والهوية الوطنية والهوية الثقافية والهوية الدينية وغيرها". (محمد بن جماعة، ٢٠٠٩، ٤٣).

الوطنية: هي" التعلق بالوطن وحبه والإخلاص له والتضحية من أجله". (لطيفة الكندري ،٢٠٠٧، ٤٣)

الهوية الوطنية

يشير العديد من المنظرين أن "الهوية الوطنية" هي شعور بالانتماء إلى بلد واحد أو امة واحدة. (Nahed Shalaby, 2014, 16)، كما تُعرف "الهوية الوطنية "على أنها شعور المرء بالولاء لوطنه والتمسك بالرموز الوطنية. (King man Chong, 2012, 12)

إجراءات الدراسة: تسعي الدراسة الحالية إلى تحقيق أهدافها وفقاً للخطوات التالية:

١) عرض وتحليل أهم مقومات الهوية الوطنية.

٢) إلقاء الضوء على الدور التربوي والوطني لمدارس الأحد في عدد من دول العالم

- إنجلترا
- أمريكا
- مصر

٣) عرض خلاصة البحث ويتضمن أهم ممارسات وأدوار مدارس الأحد في الكنيسة المصرية لدعم وتعزيز الهوية الوطنية.

المبحث الأول: مقومات الهوية الوطنية.

تحاول الدراسة الحالية عرض وتحليل أهم مقومات الهوية الوطنية لتلافي ما يواجه هويتنا الوطنية من تحديات لابد من التعامل معها للحد من أثارها.

١) الديمقراطية والعدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص للجميع: تعتبر الديمقراطية من أفضل الوسائل التي تضمن تحقيق السلام المحلي والعالمي (مصطفي قاسم، ٢٠٠٨، ٨٦)، حيث هناك علاقة ترابط بين الديمقراطية والعدالة الاجتماعية وبين المواطنة، فكلما تزايد التوزيع العادل للثروة، كلما تزايدت درجة المواطنة (محمد درويش، ٢٠٠٩، ١٦٤)، حيث تولد المساواة الإحساس بالعدل، فعندما تسود حالة من الإنصاف العام، والمساواة المطلقة في توزيع الثروة، واتساع دائرة الخيارات أمام المواطنين، وتحقيق الرفاهية العامة لكل المواطنين، فيما يتصل بالخدمات الاجتماعية وحماية حقوق الجماعات الضعيفة، الأمر الذي يترتب عليه انتشار إحساس عام بالتضامن الاجتماعي (أحمد زايد، ٢٠١٨، ٤٩).

فيشعر كل مواطن مصري بالمساواة والاحترام داخل وطنه، ويؤثر ذلك بشكل إيجابي على حبه واعتزازه بوطنه، فيتمسك به ولا يبحث عن وطن آخر يقدر إمكانياته وقدراته ومواهبه (فاطمة الزهراء سالم، ٢٠١١، ٩٣)، فيشعر الجميع بالوحدة والانصهار في كيان الدولة الواحدة والعكس صحيح عندما تعجز الدولة عن تحقيق الديمقراطية والعدالة

بين المواطنين عاجزتاً عن تلبية الاحتياجات الأساسية لبعض المواطنين، يتعرضون للإحباط ويضعف انتمائهم الوطني يشعرون بالاغتراب مما قد يؤدي إلى انقسام الهوية الوطنية مما يثير في النفس مشاعر الغضب والحقد والكراهية للوطن والأخرين مما يؤثر سلباً على الأمن الوطني.

فلابد من إنهاء كافة أشكال التمييز بين المسلمين والأقباط في التعيين في العديد من الوظائف الحكومية، وعدم حرمانهم من الترقي، والكف عن التمييز بين الطلبة في القبول في بعض الكليات والجامعات مثل الكليات العسكرية وكلية الشرطة، فلابد من التعامل مع الأقباط كمصريين لهم كافة الحقوق وعليهم كافة الواجبات (سامية عياد، ٢٠١٠، ٢٤٧).

٢) **المسؤولية الاجتماعية**: تعتبر المسئولية الاجتماعية حجر الزاوية في بناء المواطنة، حيث أنها ترتبط بمفهوم الحقوق والواجبات، ولا تتحدد الواجبات هنا في أًطر قانونية فقط، ولكنها تتحدد في ضوء أطر أخلاقية أيضاً (أحمد زايد، ٢٠١٨، ١٦٧-١٧١)، وذلك لن يحدث بفعل الشعارات وإنما بالالتزام العقلاني والتعاقد بين الدولة والمواطن في صورة الأخذ والعطاء بالحقوق والواجبات (مصطفي قاسم، ٢٠٠٨، ٢١٣)، باعتبار المسؤولية الاجتماعية مظهر من مظاهر الهوية الوطنية وقيمها السلوكية، يعمل الشعور الجمعي بالانتماء الوطني المشترك على إعلاء المصلحة العامة على المصلحة الفردية الخاصة، فنجد الفرد يلتزم بأداء واجباته على أكمل وجه نتيجة رغبة داخلية وإرادة حرة تنبع من مشاعر الحب والإحساس بالواجب والدور الوطني لتنمية ونهضة بلاده، وليس خوفاً من العقاب.

إن أمن واستقرار الدولة لا يعتمد فقط على وجود نظام ديمقراطي، وما يرتكز عليه من توافر العدالة والمساواة، وإنما يعتمد أيضاً على رغبة المواطنين وقدرتهم علي التسامح وقبول الآخر وضبط النفس وتحمل المسئولية (ميساء حمزة، ٢٠١٦، ٤١٨)، وهذا يعني أن تحقيق الأمن والاستقرار الوطني يتطلب مسؤولية مزدوجة بين الدولة ومؤسساتها

التي تمارس العدل والمساواة، وأعني بكلمة ممارسة أنها سلوكيات وليست مجرد نصوص ومواد دستورية، ومسؤولية المواطنين عن حماية الدولة والمساهمة في حل مشكلاتها والتضحية من أجلها والدفاع عنها وعن مواطنيها، رغم وجود اختلافات يشعر الجميع بالمساواة مع الآخر دون الشعور بالتعالي والسمو على الآخرين، فلكي نكون موضوعيين عندما نطلب من المواطن إعلاء مصلحة الوطن على مصلحته الشخصية والولاء للوطن والتضحية بالنفس في سبيله، لابد أيضاً أن تقوم الدولة بأجهزتها ومؤسساتها بأدوارها وواجباتها الصحية والنفسية والاجتماعية والتعليمية والاقتصادية تجاه المواطن دون تمييز، وهذا ما تؤكده دراسة "Benjamin Richards" أن الهوية الوطنية تعمل كالبطارية التي تحفز المواطنين لتحمل المسئولية المجتمعية للعمل مع الدولة، لتحقيق أهداف مشتركة (٢٠١٣، ٢٣) .

٣) **الاهتمام باللغة العربية:** حيث أنها الأداة الأساسية للتواصل ونقل ثقافة المجتمع لأبنائه، وتعزز التماسك المجتمعي بين الأفراد والأجيال، فتحمي الهوية الوطنية (ثناء هاشم، ٢٠١٩، ١٢٩، ١٣٠)، فهي الوعاء الثقافي للامة والتي بدونها لا تتواجد (ميلاد حنا، ١٩٩٣، ١٨٧)، كما تعد اللغة جزء من البيئة التي نشأت فيها، وبها يتشكل وعي الإنسان بعالمه المحيط (علي ليلة، ٢٠١٢، ٢٥٠)، فلا بد من الاهتمام باللغة العربية وخاصة بين طلاب مدارس اللغات والتعليم الدولي، حيث يعاني الكثير منهم إن لم يكن جميعهم من ضعف مستواهم في اللغة العربية مقارنة بمستواهم في اللغات الأجنبية.

٤) **الاهتمام بالتاريخ الوطني وشفافية الثقافة الوطنية**: إن قصص وحكايات التاريخ هي ما تولد مشاعر الثقة والانتماء للمواطنين (Mona Arif, ٢٠١٧,٩)، كما أكد "Karina V. Korostlina" علي أهمية دراسة التاريخ في تكوين وتطوير الهوية الوطنية (٢٠١٣، ١٥٣)، حيث أن التاريخ والثقافة المشتركة للأمة من عادات وتقاليد أقوى من الروابط الطبقية (أشين فانديك، ٢٠١٨، ٢٥)، وتري"Nahed Shalaby" أنه لفهم الهوية الوطنية المصرية، لابد من تسليط الضوء على الفترات التاريخية المهمة

والأنظمة المؤثرة في التاريخ المصري، التي ساهمت في تشكيل الهوية الوطنية المصرية، فلكل حضارة وثقافة تأثيرها الخاص، في تشكيل المجتمع بعاداته وتقاليده وقيمه ومعتقداته. (٢٠١٤، ١٦)، هويتنا المصرية نتاج خلط الحضارة الفرعونية والرومانية والقبطية والإسلامية، كما أن إهمال ومحو إحدى هذه الحضارات، يؤدي حتماً لتذبذب الهوية الوطنية تشويهها وتجزئتها.

فمن الضروري الاهتمام بحقبة التاريخ القبطي في مناهج التعليم باعتباره جزء من التاريخ والثقافة المصرية، فيعي طلابنا أن مصر لكل المصريين وأن الأقباط ليسوا أقلية دخيلة وأن لهم دور عظيم وتاريخ طويل في بناء الوطن (كمال فريد إسحق، ٢٠٠٩، ١٤١)، وأن للكنيسة المصرية أدوار وطنية عظيمة عبر التاريخ في الحفاظ على الشخصية الوطنية المصرية (كمال مغيث، ٢٠٠٩، ٢٢٦)، فعندما تضم المناهج مقتبسات من التاريخ القبطي ويحتوي على بطولات الأقباط عبر التاريخ، ورفضهم للحماية الخارجية والتدخل الأجنبي مفضلين أمنهم الوطني واستقلال بلادهم، ينشأ أولادنا المسلمون على محبة وتقدير واحترام الأقباط. حيث يلعب التاريخ دور أساسي وخطير في بناء المواطنة لدى المتعلم، فينمي لديه مشاعر المهابة والكبرياء والفخر، ولابد أن يكون تعليم التاريخ قائم على الموضوعية والصدق والنزاهة، لينمو لديه مشاعر الفخر والاعتزاز بأمجاد وانتصارات التاريخ، كما ينمو لديه مشاعر الخجل من إخفاقات التاريخ، وبذلك يتوحد مع تاريخ وطنه محاولاً عدم تكرار إخفاقاته (هاني عبد الستار، ٢٠٠٤، ٣٣، ٣٤).

٥) **المشاركة السياسية الفاعلة:** "هي الانشطة التي يقوم بها المواطنون بهدف التأثير بشكل مباشر أو غير مباشر في عملية اختيار الحكام أو التأثير في القرارات أو السياسات التي يتخذونها وتعتمد في الأساس على التعددية بين جميع الأطياف السياسية التي تعلي مصلحة الوطن على مصالحها الشخصية وتتمثل المشاركة في الانتخابات والمؤتمرات والمجالس النيابية والتشريعية" (معجم المصطلحات السياسية، ٢٠١٤،

٥٨)، عندما يشعر المواطن بأنه مشارك في حركة التنمية المستدامة، غير مهمش في مجتمعه، يتولد لديه بشكل تلقائي حب أكبر وانتماء أكثر لمجتمعه، فيسعى دائماً لخدمته والدفاع عنه، وذلك لأن أحلامه وذاته تتحقق داخل مجتمعه (فاطمة الزهراء سالم، ٢٠١١، ٩٣)، فمصر في حاجة إلى انخراط شبابنا في شئون مجتمعهم، للتغلب على حالة الاغتراب السياسي والمشاركة بفعالية في تنمية وطنه وحفظ السلام والأمن فيه. المشاركة السياسية كفيلة بأن تعلم المواطنين فضائل المواطنة (هاني عبد الستار، ٢٠٠٤، ١٩)، وذلك بمعرفة الأحداث الجارية، والاهتمام بشئون الأخرين (لطيفة كندري، ٢٠٠٧، ١٧٢)، فيشعر كل مواطن بذاته وقيمته ومكانته المجتمعية، فلابد من تنشئة أولادنا على أهمية مشاركتهم المجتمعية وننمي ذلك فيهم من خلال مشاركتهم وتعاونهم مع أقرانهم في الفصل المدرسي وأن يكون لهم رأي مسموع في أسرهم ومن هنا يتضح دور مؤسسات التنشئة المجتمعية الذي يتضح بالتفصيل فيما بعد، وهو ما ينقلنا إلي العنصر التالي وهو العمل التطوعي وقيمة العمل الجماعي.

٦) **غرس قيم التعاون والعمل التطوعي في نفوس الأبناء**: وتعويدهم على المشاركة في خدمة المجتمع وتنمية روح المبادرة للأعمال الخيرية ومساعدة المحتاجين (لطيفة كندري، ٢٠٠٧، ١٨٣)، ودعم جمعيات ومؤسسات المجتمع المدني التي هدفها التنوير وتقديم المساعدات للغير قادرين دون تمييز. (كمال فريد إسحق، ٢٠٠٩، ١٤٢)، المساهمة في تقديم المساعدات للفقراء والمهمشين وتقديم برامج محو الأمية والحمالات العلاجية...إلخ.

تعني التربية الفعالة من أجل المواطنة ثلاثة أشياء متداخلة ومترابطة وهي:

- أن يتعلم الأطفال منذ الصغر السلوك المسؤول اجتماعياً
- أن يصبحوا منخرطين متعاونين من خلال العمل التطوعي والخدمي
- أن يكونوا فعالين في الحياة العامة على وعي بالمعارف والقيم والمهارات الضرورية، وتكون بذلك أبعاد التربية المدنية: المسئولية الاجتماعية والأخلاقية،والانخراط

المجتمعي، والثقافة السياسية (مصطفي قاسم، ٢٠٠٨، ٨٥)، يخلق ذلك في أبنائنا التعاطف مع الآخرين، وتنمية قدراتهم على مشاركة الآخرين والمساهمة في حل مشكلاتهم، وتنمية مهارات العمل التعاوني والعمل في فريق مع الآخرين، حيث أن أهم مرحلة لبناء المواطن الصالح الفاعل في مجتمعه هي مرحلة الطفولة والنشء.

٧) **التربية على التعددية الثقافية ومكافحة العنصرية والتمييز:** هي تنمية الإحساس بالتسامح تجاه الهويات الثقافية لمختلف الفئات، واحترام التنوع الثقافي والإيمان بالمساواة بين الجميع. (Klerides I. Eleftherios, 2008, 112-115)، وعدم التحيز لرأي أو جنس أو عقيدة أو نسق قيمي دون الأخر وهذا هو الحياد القيمي الذي يعني تقبل الرأي المختلف والذوق المختلف والقبول الإيجابي للأخر صاحب العقيدة الدينية المختلفة، لتحقيق التعايش المجتمعي والمصلحة العامة من أمن ورفاهية وازدهار وتسامح (قايد دياب، ٢٠١٢، ٧١).

يتطلب التسامح وخاصة التسامح الديني استيعاب وجهات النظر الاخرى والتعايش معها، فلا يعني التسامح مجرد التظاهر بمنح الجميع حقوق وإمكانات متساوية (مصطفي قاسم، ٢٠٠٨، ١٠٣)، بل بتنمية الوعي والثقافات والمعتقدات الأخرى لدى أبناءنا، لنشر ثقافة التسامح الديني، والتعامل مع الآخرين باحترام ووسطية وترسيخ مبدأ حق الاختلاف كبديل للتطرف الفكري (بدر العبدالقادر، ٢٠١٨، ١٥٨٢، ١٥٨٤)، فالتسامح الديني هو أنه ليس من حق أي إنسان أن يقتحم حقوق الأخرين المدنية باسم الدين وذلك لأن الله لم يفوض إنسان بفرض دين معين على الأخر، ولكن ينبع ذلك من اقتناع شخصي للإنسان (قايد دياب، ٢٠١٢، ٧١)، فالمواطنة وحب الوطن والولاء له يتطلب أن يتمتع المواطنين بالمساواة وعدم التمييز، فلا فرق بين مسلم ومسيحي، ولا فرق بين رجل وامرأه، ولا فرق بين غني وفقير، فيما يتمتع به كلاً منهما من حقوق وواجبات.

فلابد من وضع نظم موضوعية لشغل الوظائف الهامة في الدولة بناءً على شروط موضوعية لا تحكمها إلا المؤهلات والإمكانات والمهارات المطلوبة لأداء وظيفة ما (شريف دوس، ٢٠٠٩، ١١٠).

فالهوية الوطنية هي " تلك البصمة التي تطبع الشخصية الوطنية وتميز مجتمع عن آخر" وذلك من خلال عموميات ثقافية جامعة، ولكن ذلك لا ينفي وجود اختلافات حول بعض العناصر الثقافية بشرط ألا تمثل تهديد لأمن ووحدة وسلامة المجتمع وهويته الوطنية. (شراد محمد العلمي، ٢٠١٥، ٨٢)، فهي شعور المواطنين بأنهم أعضاء في وطن واحد رغم اختلاف أجناسهم وثقافاتهم وأديانهم ومذاهبهم وأن تنوعهم واختلافهم مصدر للغنى الثقافي والتميز الحضاري.

حيث تتطلب الوحدة الوطنية مشاعر العضوية والانتماء الوطني الذي يولد الرغبة في استمرار العيش معاً، فيشعر المواطنون بأنهم أعضاء وشركاء في الوطن الواحد على الرغم من اختلاف ثقافاتهم وأجناسهم وأديانهم ومذاهبهم...إلخ. (هاني عبد الستار، ٢٠٠٤، ٣٠)، وهذا ما تؤكده العلاقة الوثيقة بين الانتماء الوطني والتكامل الاجتماعي التي تعني أنه بمجرد شعور الأفراد بالانتماء الوطني حتى وهم مختلفون، يؤدي ذلك بشكل تلقائي إلى انصهارها ووحدتهم في كيان الدولة الواحد دون تفرقة (سلوي علي، ٢٠١٥، ٨١)، فالوحدة الوطنية هي "وحدة كل المواطنين من أجل هدف سام، يعلو فوق أي خلاف فكري أو عقائدي أو مذهبي، ويسمو إلي غايات تستهدف حرية الوطن ومجده ورفاهيته"، فالوحدة الوطنية هي "الإنجاز الحضاري الذي حققه الشعب المصري العظيم"، حيث أنه عرف نفسة بأنه شعب واحد لا ينقسم (بولس باسيلي، ١٩٨٧، ٢٣٤، ٢٣٥)، فتتسم الشخصية المصرية بالتكامل والشمول الغير قابل للتجزئة والتفتيت.

٨) **الاستراتيجيات الخطابية**: كالخطاب السياسي والثقافي والديني والفني والأكاديمي، لها دور كبير في دعم الهوية الوطنية في النفوس، حيث يعمل الخطاب بأنواعه على تكوين مجموعة من الميول والاستعدادات العامة، كما تعتبر الهوية الوطنية

هي مركب من المفاهيم والأفكار والمعارف، ذات التوجهات الانفعالية المشتركة، والاستعدادات السلوكية المتشابهة (أحمد زايد، ٢٠١٨، ١٦١، ١٦٢)، وأهمهم الخطاب الديني حيث أن لرجال الدين تأثير كبير على الشعب وخاصة البسطاء منهم، فلابد من تجديد الخطاب الديني واستبعاد ما به من تحريض على التعصب والعنف ضد الآخر، والتركيز على نقل قيم المحبة والعدالة والخير والسماحة والمساواة وحب الوطن وحب الآخرين وعدم التمييز ونبذ العنف والتعصب والكراهية (كمال فريد إسحق، ٢٠٠٩، ١٤٢)، والتركيز على المشترك والمتفق عليه حيث تقوم جميع الأديان على ركيزتين أساسيتين هما الإيمان بخالق الكون والتعامل الجيد الخلوق مع مخلوقاته (غازي بن عبد الرحمن، ٢٠٠٢، ١٤٧)، وبناءً على هذه الحقيقة لا يوجد مبرر واحد للصراع بين الأفراد والنزاع بسبب الاختلاف، فلابد من محاربة وتحريم الإرهاب وتخريب الوطن باسم الدين تحت وهم إرضاء الله، فهل يرضي الله بالنهب والتخريب والدمار؟!

فهناك حاجة ملحة لمواجهة الخطاب الديني المتطرف بخطاب عقلاني يعلي من قيم المواطنة والتعايش وقبول الآخر، ولا يضع الانتماء الديني في مواجهة الانتماء الوطني كمنافس له (عماد أبو غازي، ٢٠٠٩، ١٣٢)، وشرفت مصر ببعض القيادات الدينية التي حاولت معالجة ذلك الضعف بالإصرار على مبدأ قبول الآخر والمساواة معه ومن أهم هذه الرموز فضيلة الدكتور "محمد سيد طنطاوي" شيخ الأزهر رحمه الله الذي كان يكرر عبارة " لهم مالنا وعليهم ما علينا" (ميلاد حنا، ١٩٩٨، ١٥٨)، وعلي الجانب الأخر سعدت الكنيسة القبطية بقيادة المتنيح البابا "شنودة الثالث" كنموذج الوطني المصري المثقف الذي كانت له العديد من الأفعال والمقولات الوطنية والتي من أهمها "إن مصر ليست وطناً نعيش فيه بل وطناً يعيش فينا"، وأكمل من بعده المسيرة البابا تواضروس الثاني صاحب المقولة الوطنية الشهيرة "وطن بلا كنائس أفضل من كنائس بلا وطن".

أصبح المجتمع في حاجة ضرورية للتوعية التي تبث في الناس الدعوة إلى روح الدين وجوهره وهي خير الإنسان والمجتمع ليعرف الجميع أن العنف باسم الدين يضر الناس ويسيء إلى الدين فمن يخدمون أو يبشرون بالدين بالعنف هم يخدمون الشيطان عدو الله محب الفساد والعنف والحرب كاره السلام والأمن للإنسان (غريغوريوس، ٢٠٠٨، ٢٧٩)

٩) **التربية البيئية:** هي العملية التعليمية التي تهدف إلى توعية الأفراد بمصادر البيئة ومشكلاتها وحتمية المحافظة عليها وحسن استغلالها لصالح الإنسان (فاروق عبده، احمد عبد الفتاح، ٢٠٠٤، ٩١)، بإكسابهم مهارات تساهم في الإصلاح البيئي ووقاية البيئة من المشروعات التي تلحق الضرر بالبيئة، وحماية البيئة والحفاظ عليها جزء لا يتجزأ من انتماء ووطنية الفرد لوطنه. (لطيفة كندري ،٢٠٠٧، ٢١٤-٢١٩) مثل رفع الوعي بثقافة الاستهلاك وترشيد استهلاك المرافق البيئية وحماية البيئة من التلوث.

كما ينص الدستور في المادة ٤٦ "لكل شخص الحق في بيئة صحية سليمة، وحمايتها واجب وطني. وتلتزم الدولة باتخاذ التدابير اللازمة للحفاظ عليها، وعدم الإضرار بها، والاستخدام الرشيد للموارد الطبيعية بما يكفل تحقيق التنمية المستدامة، وضمان حقوق الأجيال القادمة فيها" (دستور جمهورية مصر العربية الصادر عام ٢٠١٤)، للمواطنين الملتزمين بفكر وسلوكيات المواطنة يبتعدون دائماً عن استغلال الموارد واحتكار السلع، لتحقيق المصلحة الذاتية دون مراعاة مصالح الأخرين، ولكنهم يفكرون دائماً في غيرهم (نبيل صموئيل، هاني عياد، ٢٠٠٨، ٣٢)، يدركون المساواة بين الجميع، يعترفون بحقوق ملكية الجميع، مُفضلين الصالح العام وتنمية البلاد، محافظين على البيئة وثرواتها حباً في وطنه ومواطنيه.

١٠) **التعليم من أجل المواطنة:** نمط من التعليم يمكن التلاميذ من فهم مجتمعهم سياسياً واجتماعياً، والمساهمة في تكوين مواطن قادر على المشاركة والشعور بالمسئولية واتخاذ القرارات وإكساب الوعي بالحقوق والواجبات والمشاركة الإيجابية في

المجتمع (أحمد زايد، ٢٠١٨، ٢٠٥)، لا ينبغي أن تكون مجرد محتوى معرفي عن حقوق وواجبات المواطنة فقط، وإنما يفوق ذلك ليشمل مجموعة من المهارات والميول والاتجاهات والولاءات المرتبطة بممارسة أدوار المواطنة (هاني عبد الستار، ٢٠٠٤، ٩)، فبناء الهوية الوطنية وبث روح الولاء الوطني في النشء قضية جوهرية، تهدف إلى تكوين جيل واعي له رأي مستنير في مختلف مجالات الحياة السياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والصحية (لطيفة الكندري، ٢٠٠٧، ٣٠)، فالتعليم من أجل المواطنة هو أداة المجتمع لإعداد مواطن قادر على تنمية المجتمع المحلي والعالمي ومواكبة العصر.

١١) **الاهتمام بالتربية المدنية أو التربية الوطنية**: هي التربية التي تهدف إلى تكوين المواطن الصالح وكذلك إحاطته بمشاكل مجتمعه ومده بالمعلومات الضرورية لتوعيته، وهي أيضاً ذلك العلم الذي يوضح علاقة المواطن ببيئته الاجتماعية وما ينشأ عن هذه العلاقة من أنظمة وقوانين وحقوق وواجبات ويتناول بوجه خاص دراسة مبسطة للقانون الدستوري والإداري" (فاروق عبده، أحمد عبد الفتاح، ٢٠٠٤، ٩٩)، فهي تهتم بتزويد المواطن بالمعارف والمهارات والمفاهيم الضرورية، وتوعيته بحقوقه وواجباته الإنسانية، وتنمية قدرته على المشاركة الفعالة في بناء المجتمع ومؤسساته على أساس تأمل واعي وناقد، وعدم القبول السلبي لأفكار الآخرين والانصياع لهم، وتنمية قدرته على تحمل المسئولية، وتكوين اتجاهات ايجابية نحو الذات ونحو الآخرين، وتمثل مبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان، والمشاركة الإيجابية في الحضارة الإنسانية، والانفتاح على الثقافات العالمية (مصطفي قاسم، ٢٠٠٨، ٨٢، ٨٤)، حيث تهدف التربية المدنية إلي تشجيع الرغبة والقدرة على المشاركة السياسية والمجتمعية (٥٤٦ Özlem Becerik Yoldaş, ٢٠١٥)، فهي الوسيلة للتنشئة الوطنية التي تهدف إلى غرس قيم المواطنة والولاء الوطني.

١٢) **التعاون والشراكة بين مؤسسات التنشئة التربوية** ك (الأسرة، المدرسة، وسائل الإعلام، دور العبادة...إلخ) والاهتمام بالتربية على المواطنة والتربية الأخلاقية: أن مؤسسات التنشئة الاجتماعية الشعبية وأهمها المؤسسات التعليمية ووسائل الإعلام تم تكليفها بمهمة ضمان ثقافة ووعي الجماهير عامة. (David Philip Richards, 2014, 14)، وسميت بمؤسسات التنشئة الاجتماعية الشعبية لأنها تخاطب الشعب بأكمله بكافة فئاته.

فالمؤسسات التربوية لها دور محوري في غرس الهوية الوطنية باعتبارها حاملات الهوية الوطنية لأبنائها (أموت أوزكيريملي، ٢٠١٣، ٢٨٢)، وخاصة في سن مبكر حيث أثبتت العديد من الدراسات في علم النفس السياسي وعلم الاجتماع السياسي أن معظم اتجاهات ومعتقدات الفرد تتشكل خلال مرحلتي الطفولة والمراهقة (قايد دياب، ٢٠١٤، ٢٤٢)، فلابد من تضافر وتكامل جهود كافة وسائط التربية حيث أن للتربية ومؤسساتها دور كبير لا يمكن الاستغناء عنه في بناء المواطن وغرس وتنمية فضائل وقيم المواطنة والوحدة الوطنية، حيث أن التربية في أدق معانيها هي صمام الأمان والأمن الوطني لإعداد وتنشئة الأجيال للاضطلاع بمسئولياتها كمواطنين، وذلك لم يحدث من خلال عرض محتوى معرفي ما بطريقة نظرية وإنما يتطلب الأمر اكتساب مهارات وولاءات واتجاهات وثيقة الصلة بممارسات وطنية. (هاني عبد الستار، ٢٠٠٤، ٩)، فلابد من ترجمة أي معلومات أو محتوى معرفي في صورة ممارسات عينية واقعية.

فيؤكد ذلك "شبل بدران" موضحاً أن المهارات تشكل ركن أساسي ومهم في تربية النشء على المواطنة، حيث أنه لا يكفي أن المتعلم يعرف، بل يجب أن يستعمل ويطبق ما عرفه أيضاً، فالتربية على المواطنة لا يمكن تعلمها من كتب بما تحوية من معلومات، ولكنها تعتمد بشكل أساسي على الممارسات والأنشطة على أرض الواقع (٢٠١٧، ٩٩-١٠١)، هو ما يطلق عليه التعريف التطبيقي للمواطنة وهو أن "المواطنة ليست مجرد

نصوص علمية جامدة مسطرة في كتب، بل هي حركة الناس والمجتمع على أرض الواقع وجهودهم لإصلاح هذا الوطن وتقويمه وتطويره" (نبيل صموئيل، هاني عياد، ٢٠٠٨، ١٥)

وهذا ما يؤكد عليه القمص "بولس باسيلي" حيث يرى ضرورة العناية والاهتمام بتربية الأطفال وتنشئتهم منذ الصغر على حب التسامح ونبذ العنف والتعصب، وذلك بالممارسة العملية والإقناع. (١٩٨٧، ٢٣٨)، كما تري "لطيفة الكندري" أن التربية الوطنية هي "اكتساب معارف ومهارات، وبناء قيم ومواقف سلوكية تعزز ارتباط الفرد بمجتمعه وبالدولة التي ينتمي إليها وتساهم في مشاركته في الشئون الاجتماعية والسياسية لوطنه" (٢٠٠٧، ٤٥)، وهذا يعني أن مفهوم المواطنة لا ينحصر في مجرد وجود نصوص دستورية وقوانين، بل تعني أيضاً الالتزام بضرورة تطبيق هذه القوانين على أرض الواقع في صورة ممارسات فعلية.

تحمل أنظمة التعليم الهوية الوطنية لأبنائها وتوجههم تنمي لديهم الإحساس بالوطنية، ولذلك تعتبر المؤسسات التربوية من أهم الناقلات المؤسسية للهوية الوطنية. (Frank Bechhofer, et al, 2009, 22)

حيث يساهم مفكري الأمة ومسئولي التربية في حماية الهوية الوطنية، وضمان حق الأجيال القادمة في حياة أفضل، خالية من العنف والدمار والإرهاب، وذلك بغرس قيمنا الانسانية والاجتماعية والخلقية والدينية في نفوس أبنائنا منذ الصغر، لتعزيز العلاقات الطيبة وتذويب الفوارق بين الطبقات والفئات والطوائف، لدعم وتقوية الوحدة الوطنية، ولا يتحقق ذلك بالعبارات الرنانة والشعارات، بل لابد من احترام الدستور والقانون (لطيفة الكندري، ٢٠٠٧، ٦٩- ٧٣)، فالشخص الإرهابي المتطرف المتعصب واحد منا خرج من وسطينا، ولا نستطيع أن ننكر مسئولية الدولة ومؤسسات التربية عنه، ربما أهملت حقه في التوعية، وتعميق مفاهيم الانتماء والمسؤولية الوطنية لديه، حتى سيطرت عليها جماعات لها مصالح في تدمير الدولة وأمنها، فجعلته لا يفكر ولا يعي كل ما يقال له.

تتطلب التربية على المواطنة أنه مثلما ننشئ المواطن على حب العمل التطوعي والمشاركة في تنمية المجتمع واحترام القانون، أن نغرس فيه أيضاً الثقة بالنفس عند طلب الحق، ومواجهة التمييز بشجاعة وثقة، وحرية التعبير والاعتقاد (سامح فوزي، ٢٠٠٧، ٢٣)، فيدرك أطفالنا حضارة العالم وتطوراته المتلاحقة ويكون لديه القدرة على الإبداع والابتكار، مع تمسكه بجذوره وقيم وحضارة بلده فلا ينكر هويته وتراثه الحضاري المصري متمسكاً بحقوقه.

يتضح مما سبق عرضه أهم مقومات الهوية الوطنية والدور المحوري لمؤسسات التنشئة التربوية في غرس هذه القيم والمبادئ الوطنية في نفوس الأبناء مما له عظيم الأثر، وهذا ما ينقلنا إلى المبحث الثاني وهو الدور التربوي والوطني لمدارس الأحد عبر العالم من خلال عرض المحاور التالية: معني مدارس الأحد، وتجربتها في عدد من دول العالم كإنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية وأفريقيا ومصر.

المبحث الثاني: مدارس الأحد ودورها التربوي والوطني عبر العالم.

أولاً: مدارس الأحد:

هي الاستراتيجية التأسيسية في الكنيسة المحلية لقيادة الناس للإيمان والتوبة، وبناء المسيحيين من خلال مجموعات الكتاب المقدس المفتوحة ووظائفها الخدمة والتلمذة والعبادة. (Kiely Young, et al, 2003, 5)، وتعتبر أهم هيكل في التعليم المسيحي ودراسة الكتاب المقدس كما أنها واحدة من أكبر المنظمات التطوعية. Adam Colin (Davis, 2011, 25)، فتوصف مدارس الأحد بأنها نشاط أساسي في كل كنيسة محلية كما أنها استراتيجية تتطلب العمل والتخطيط فهي ليست مجرد أنشطة عشوائية، وتتميز بأنها مجموعات مفتوحة تتيح لأي شخص في أي وقت وفي أي مرحلة عمرية وأي مستوى اجتماعي واقتصادي الانضمام لها وفق مبدأ تكافؤ الفرص للجميع.

كما تعرف مدارس الأحد على أنها مجموعات مفتوحة مستمرة منظمة لدراسة الكتاب المقدس لتحقيق التوازن القصدي بين المحتوى الكتابي كمعرفة كتابية والمجتمع

الكتابي لدى الأبناء (Bruce Raley, David Francis, 2012, 7)، وتهتم مدارس الأحد بالتنشئة الاجتماعية ودمج مبادئ الإنجيل في الحياة اليومية (Kevin D.Whitehead,2009,12)، فتجعل تعاليم المسيحية وفضائلها ضمن الواقع المعاش الممارس أي السلوك وفقاً لها، وتعرف على أنها نشاط مستمر فمثلما تكون عملية التعليم هي عملية مستمرة وذلك لأنه لا نهاية للعلم والمعرفة فكذلك فصول مدارس الأحد والتربية المسيحية فهي مستمرة وذلك لأنه لا نهاية للتعليم والنضج الروحي فيحتاج الإنسان عبر مراحل حياته إلى مزيد من العلم والمعرفة.

تشمل فصول مدارس الأحد مختلف الأعمار لأن الغرض الأساسي هو تعليم كلمة الله والفضائل المسيحية للكل حسب مستوى فهمهم وإدراكهم. (سمير سلامة فرج، ١٩٨٧، ٨٤).

من أهم الأهداف الاستراتيجية لخدمة مدارس الأحد الاهتمام بتشكيل طفل وشاب يعتز بهويته وينتمي إلى وطنه، ورسالتها "إن الطفولة الصالحة هي أساس الحياة الصالحة الموفقة الناجحة" (لجنة احتفالية مئوية مدارس الأحد، ٢٠١٨، ٢٤٣، ٤٢١)، حيث أن الطفل قابل للتعليم وبذلك يتم تحصينه ضد أفكار التطرف والكفر والإلحاد وأي أفكار وتعاليم غريبة (سمير سلامة فرج، ١٩٨٧، ٧)، فالطفل كالمبنى عندما نؤسسه على محبة الله والوطن والأخر يظل ثابت راسخ معتز بهويته ومكانته محب لمن حوله قادر على فلترة ما يقدم له من معلومات وعاشق لوطنه يخدمه بكل أمانه محافظه على أمنه.

إن مسألة تكوين فصول مدارس الأحد أمر ضروري لأنه سيؤثر على مجتمعاتنا وعالمنا حيث أنها من أكثر الطرق الفعالة لغرس قيم المشاركة المجتمعية في نفوس الأبناء. (Bruce Raley, David Francis, 2012, 4, 5)، فهي الزراع التعليمية للكنيسة، ومن مهامها الأساسية خدمة المحتاجين بالإضافة إلى الجوانب الإيمانية ودراسة الكتاب المقدس، حيث أنه من الأغراض الأساسية لمدارس الأحد تعليم الأفراد خدمة بعضهم البعض والشراكة والتواصل الاجتماعي، ولأنها تضم جميع الأفراد بمختلف

الطبقات والفئات والمستويات يشعر الجميع بأن الله يهتم بهم دون تمييز لأحد عن الأخر. (Billy Nale, 2007, 15-24) فينشئ الجميع وفق مبدأ المساواة والمشاركة المجتمعية والإحساس بالآخر وتقديم المساعدات له ونبذ التمييز والتعصب.

يذكر "Peter M. Mumo" أن مدارس الأحد لاتزال وسيلة هامة لنقل القيم عبر الأجيال، أثبتت فعاليتها في التعليم الديني والوعي المجتمعي. (٢٠١٦,٥٤)، ويؤكد "David R. Aukerman" في دراسته أن مدارس الأحد لعبت منذ تأسيسها دور حاسم في الحياة على نطاق اجتماعي ونطاق وطني أوسع أيضاً (1 ,2008)، حيث استلزمت خدمة مدارس الأحد في كل مكان منذ نشأتها الاستعداد لمواجهة الاحتياجات المادية لأهل القرى ومواجهة سلوكيات الأطفال وتهذيبها بدراسة علوم التربية وعلم النفس. (لجنة احتفالية مئوية مدارس الأحد، ٢٠١٨، ١٥٤)، وأوضحت منذ إنشائها الصلة بين طاعة الله وطاعة الدولة فيعلمون الأطفال بها أن حب الوطن والولاء له والمشاركة في شؤونه وقضاياه واجبات مسيحية. (Patricia Kmiec, 2008, 20)، ارتبطت خدمة مدارس الأحد في كافة المناطق والبلاد بخدمة الفقراء وتسديد الاحتياجات المادية وتهذيب السلوكيات فكان لها دور اجتماعي واقتصادي وتربوي ثقافي كما لها دور وطني حيث تبث في نفس الاطفال والنشء حب الوطن وحمايته والدفاع عنه لأخر نفس.

لعبت مدارس الأحد منذ بدايتها في القرن ١٨م ولسنوات عديدة دور مهم في التراث المسيحي، حيث كان لها دور بارز في التطوير، فكان من أهم الأهداف الأولية لحركة مدارس الأحد تطبيق تعاليم الكتاب المقدس وتعليم الأطفال والكبار الأميين كيفية القراءة والكتابة فيشعر الطفل الفقير أن الله قريب منه ويسدد له احتياجاته، وهكذا كانت لمدارس الأحد أجندة اجتماعية بالإضافة إلى الأجندة الروحية. (Richard England, 2007, 40, 41)، وهذا يعني أن مدارس الأحد منذ بداية تأسيسها كانت تهدف إلى تقديم خدمات اجتماعية للفقراء والمحتاجين أكثر من تقديم نصوص وآيات وتعاليم ومبادئ مسيحية في صورة جامدة، وذلك بترجمتها في صورة سلوكيات تغرس القيم

بصورة أوضح في نفوس الأطفال، فلن يتعلم الطفل أن الله محبة وأنه أوصي الجميع على المحبة إلا عندما يري هذه المحبة مجسدة في سلوكيات من حوله.

ثانياً: حركة مدارس الأحد في إنجلترا:

١- النشأة والأسباب:

بدأت حركة مدارس الأحد في إنجلترا في الجزء الأخير من القرن ١٨م بفعل العديد من الأسباب التي أدت إليها ومنها: (Kevin D. Whitehead, 2009, 19, 20)

- الزيادة السكانية الكبيرة من حوالي ٥,٥ مليون إلى ٩,٥ مليون من عام ١٧٠٠ م إلى عام ١٨٠٠م.
- الثورة الصناعية التي دفعت السكان للهجرة من الريف للمدن للعمل بالمصانع.
- ضعف دور الكنيسة في التعليم الديني والتنشئة الاجتماعية.
- نقص فرص التعليم وارتفاع نسبة الأمية خاصة بين الطبقات الفقيرة.

بعد الثورة الصناعية في بريطانيا تم توظيف معظم الرجال والنساء والأطفال للعمل في المصانع، فأسس "روبرت رايكس Robert Raikes " برنامج مدارس الأحد في عام ١٧٨٠م، في جلوستر في بريطانيا، لتلبية حاجة اجتماعية محددة، وتوفير التعليم للأطفال الذين لم يتمكنوا من الوصول إليه. (Peter M.Mumo, 2016, 49)، فكان يتلقى الأطفال دروس من الكتاب المقدس ويتعلمون القراءة والكتابة، وظل "رايكس" يعمل عمله هذا لمدة ثلاث سنوات دون أن يعرف أحد شيء عن هذه الحركة وبعد ذلك بدأ يكتب في الصحف عن هذه الحركة فاستدعاه رجال الكنيسة ليسمعوا منه عن هذا العمل وبعد ذلك أسسوا مدارس الأحد في كنائسهم. (سمير سلامة فرج، ١٩٨٧، ٥)، فكان الغرض الأساسي الأول من مدارس الأحد هو تعليم الأطفال الفقراء والأيتام الذين لا يستطيعون الذهاب للمدرسة، وتعليمهم المبادئ الأخلاقية ومبادئ النظافة الشخصية يوم الأحد يوم إجازتهم من العمل في المصانع. (Billy Nale, 2007, 5)، وهذا ما أكدته دراسة "Adam Colin Davis" أن "رايكس" بدأ مدارس الأحد في

محاولته منه لتحقيق غرضين أساسين هما: محو أمية الأطفال وغرس الأخلاق مع توفير التربية المسيحية لهم، مؤكداً أن دراسة أصل وتاريخ مدارس الأحد يوفر فهماً أفضل للغرض منها. (2011, 26, 27)، فدعت الظروف الاجتماعية في إنجلترا في القرن ١٨م إلى حركة مدارس الأحد، حيث كان إنشاء مدارس الأحد استجابة للظروف الفكرية والأخلاقية والدينية، ثم انتشرت حركة مدارس الأحد فيما بعد إلى العالم أجمع مما أدي إلى تغيير اجتماعي كبير. (Nam Soon Song, 2013, 181)، فكانت ومازالت مدارس الأحد لها أدوار مجتمعية اجتماعية وطنية وأيضاً نفسية علاجية تعليمية.

٢- رائد ومؤسس مدارس الأحد في إنجلترا:

ولد "روبرت رايكس" عام ١٧٣٦م في جلوستر إنجلترا، وكان والده يعمل ناشر صحيفة جلوستر، فأصبح "رايكس" مالكاً لها بعد وفاة والده وبالإضافة إلى عمله بالصحيفة شارك في إصلاح وتهذيب السجناء، فجعله ذلك على دراية جيدة بحالة الطبقة العاملة الفقيرة والتي يُعاقب ويُسجن الكثير منهم بسبب الفقر والاحتياج، فرأى أن المصدرين الرئيسين للجريمة هما الجهل والبطالة ورأي أن الحل يكمن في الوقاية (Kevin D. Whitehead, 2009, 20)، فأسس مدرسة خيرية لأطفال الطبقة العاملة بهدف تعليم وتهذيب الأطفال الفقراء للحد من الجريمة والنشاط غير الأخلاقي (Patricia Kmiec, 2008, 15)، حيث أنه بالقضاء على الفقر والجهل والبطالة يرتقي المواطنين وتنخفض معدلات العنف والجريمة ويستقيم المجتمع.

التزم وجاهد "رايكس" من أجل تحسين حالة من يعانون من الفقر وبدأ بتعليم السجناء القراءة والكتابة واستثمار الوقت في توظيف من يعرفون القراءة والكتابة في تعليم أولئك الذين لا يعرفون القراءة والكتابة، بالإضافة إلى ذلك دفع بنفسه ديون العديد ممن تم سجنهم بسبب الفقر والعوز (Kevin D. Whitehead, 2009, 20, 21)، وفق مبدأ المشاركة المجتمعية ومساعدة الآخرين والاعتراف بأن التعليم هو وسيلة إصلاح المجتمع مما نتج عن العنف والجريمة.

بدأ "رايكس" في الجزء الأخير من القرن ١٨م يهتم بالعدد المتزايد من أطفال الطبقة العاملة دون تعليم أو إشراف مناسب، حيث لم يكن في ذلك الوقت في أوروبا مدارس عامة حيث كان التعليم يقتصر على الفئات القادرة، أما أطفال الأسر الفقيرة فكانوا يعملون في المصانع ستة أيام في الأسبوع ويتركون للشارع يوم الأحد .Kevin D) . (Whitehead, 2009, 21)، ونتيجة لانشغال الآباء في العمل لم يقضوا سوي القليل من الوقت مع أطفالهم، فلم ينل الأطفال القدر الكافي من المهارات الأخلاقية والتعليمية، حيث تجول الأطفال في الشوارع وانخرطوا في أنشطة غير أخلاقية كالسرقة والشجار والتدخين والاختلاط الجنسي والممارسات غير الأخلاقية، فلم يمنح المجتمع أو الكنيسة أو الأسرة هؤلاء الأطفال فرصة ليعيشوا حياة أخلاقية جيدة (.Peter M Mumo, 2016, 49)، فتخلت كافة المؤسسات التربوية عن أدوارها في تنشئة الأبناء تنشئة سليمة.

بدأ "ريكس" تجربته الخاصة لمساعدة الأطفال الذين يعانون من الحرمان من فرص التعليم، والرعاية. (Kevin D. Whitehead, 2009, 21)، بالإضافة إلى انتشار المرض والفقر حيث كانت الظروف المعيشية والصحية سيئة، فانتشر الجهل والمرض والفقر والفساد والممارسات السيئة بين الطبقات الدنيا، ولم يكن الكنيسة كمؤسسة دينية دور حيوي في هذه الفترة لإصلاح المجتمع، وغاب الدور التربوي لرجال الدين، فكانت حركة مدارس الأحد استجابة لنداء المجتمع للشفقة على الفقراء (Nam Soon Song, 2013, 182, 183)، لإنقاذ هؤلاء الأطفال من ظروفهم الاجتماعية والاقتصادية والصحية وما يعانونه من قلة الاهتمام والرعاية وفقدان الجو الأسري الدافئ وتهذيب سلوكياتهم التي تدنت بفعل الجهل والفقر.

رأي "رايكس" أنه من الضروري المساهمة في حياة الأطفال الذين تم إهمالهم اجتماعياً، بالإضافة إلى أنه خلال هذا الوقت كان التعليم الرسمي في إنجلترا يقتصر على الأغنياء، فلم يجد أطفال الأسر الفقيرة فرصة لاكتساب المهارات التعليمية، فكانوا

يعملون لساعات طويلة في المصانع مع ابائهم وفي يوم الأحد يقوموا بأعمال شغب في الشوارع (Peter M. Mumo, 2016, 49)، فبدأ أول مدرسة أحد في عام ١٧٨٠م في مطبخ منزل في أحد الأحياء الفقيرة في جلوستر، وكان الهدف هو تغير الشخصية الداخلية لهؤلاء الأطفال مما يؤدي إلى إحداث تغيير إيجابي على المجتمع (Billy Nale, 2007,5)، وظل "رايكس" يقنع العديد من الأطفال المعترضين علي الحضور بسبب ملابسهم البالية، وكانت دعوته لأفقر الفقراء من الأطفال الذين لم يتمكنوا من الذهاب إلي المدارس، وكان درسه الأول لهم عن النظافة الشخصية وأن الأيدي النظيفة الوجه النظيف والشعر المرتب أفضل من ارتداء الملابس الجميلة (أندروملر، ٢٠٠٣، ٦٩٦)، محاولاً علاج ألامهم النفسية واحساسهم بالدونية والرفض المجتمعي بأن الله يحبهم ويشعر بما يعانيه من ألم ومرض وإهمال واحتياج ومقدراً قيمة التعليم في تغيير الفرد والمجتمع.

أهتم "رايكس" في مدارس الأحد التي بدأها بالقراءة والكتابة بالإضافة إلى الاهتمام بالعبادة ودراسة الكتاب المقدس والتعليم المسيحي (Peter M. Mumo, 2016, 49)، وذلك احساساً منه بمشكلات مجتمعه ومحاولته التدخل والمشاركة في علاجها.

٣- التسمية والانتشار:

سُميت بمدارس الأحد لأنها كانت تعقد يوم الأحد (Peter M. Mumo, 2016, 49)، حيث اجازة الأطفال من المصانع، ومع زيادة عدد مدارس الأحد ظهر تأثيرها الاجتماعي حيث أن أعمال الشغب والضوضاء أصبحت أقل، تعلم الأطفال القراءة والكتابة والمبادئ المسيحية فأصبح سلوكهم أكثر تحضراً وأصبحت هيئتهم أفضل، ونادراً ما كانت تُسمع الشتائم بينهم، ولذلك تمت الموافقة علي اعتماد مدارس الأحد كأداة موثوق فيها للتعليم والتبصير، وأصبح فيما بعد العديد من هؤلاء الأطفال معلمي لمدارس الأحد، وأصبحت مدارس الأحد جزء لا يتجزأ من الحياة الدينية والأنشطة الكنسية،

وحققت خطة التعليم الشعبي الوطني. (Nam Soon Song, 2013, 186, 187)، حيث أنه بإصلاح الأطفال من الداخل ومعالجة ما بهم من آلام وشعور بالرفض وتعليمهم فضائل الأخلاق وأساليب الصحة والنظافة، استقام سلوكهم وتبدلت عاداتهم السيئة مما أثر بالإيجاب على المجتمع ككل وتحقق الأمن وقلت معدلات الجريمة والعنف، وذلك بواسطة إنسان بمفرده أراد تغيير وضع سيء واستطاع بمفرده لرغبته الشديدة في حل مشكلات مجتمعه وأدرك أنه بإصلاح سلوكيات الأطفال ينشئون أفراداً أسوياء محبين لله وللوطن مؤديين واجباتهم بكل أمانه قادرين على تكوين أسر وتنشئة أطفال تنشئة سليمة وبذلك يستقيم المجتمع ويتحقق الرخاء والأمن للجميع.

بعد ثلاث سنوات أي في عام ١٧٨٣م وبمساعدة رجال الدين المحليين، أصدر إعلاناً عام عن تجربه لتحسين تعليم أطفال الطبقات الدنيا من خلال إنشاء مدارس الأحد، فكانت فكرة مدارس الأحد بمثابة دافع وطني للإصلاح التعليمي (Kevin D. Whitehead, 2009, 21)، فوصلت مدارس الأحد لأعداد كبيرة من الأطفال والأسر بدوافع روحية وخيرية اجتماعية ثقافية .(Richard England, 2007,43)، وأثبتت مدارس الأحد فعاليتها في تعليم الأطفال وتنمية شخصياتهم بمختلف جوانبها.

تم دعم وتعزيز حركة مدارس الأحد من قبل بعض الإصلاحيين وعلى رأسهم "جون ويسلي John Wesley" حيث بدأ في إنشاء جمعيات تعليمية للأطفال، ولم يؤد تأييد "ويسلي" حركة مدارس الأحد إلي زيادة الحماس في إنجلترا فقط، بل كان له أيضاً تأثير كبير على الحركة المماثلة في أمريكا الشمالية (Kevin D. Whitehead, 2009, 22).

انتشر الاهتمام بحركة مدارس الأحد بسرعة في جميع أنحاء الجزر البريطانية، ففي عام ١٧٨٥م تم تشكيل "جمعية دعم وتشجيع مدارس الأحد" في مختلف مقاطعات إنجلترا، بهدف إنشاء مدارس الأحد في كل إبراشية في المملكة، وبحلول عام ١٧٧٨ م بلغ عدد الطلاب الملتحقين بمدارس الأحد في إنجلترا وويلز ٢٣٤,٠٠٠ طالب، وبحلول

١٨١٨م ارتفع العدد إلي ٤٢٥,٠٠٠، وفي عام ١٨٣٠م قدر عدد الطلاب ما بين ٨٠٠,٠٠٠ و ١,٥٠٠,٠٠٠، وبحلول ١٨٣٣م أرتفع الحضور إلي أكثر من ١,٥٠٠,٠٠٠، وبحلول عام ١٨٥١م وصل العدد إلي ٢,٦٠٠,٠٠٠، وقد تضخم هذا الرقم إلى أكثر من ٦,٠٠٠,٠٠٠ بحلول عام ١٩١١م (Kevin D. Whitehead, 2009, 23)، مما يدل على الانتشار السريع لحركة مدارس الأحد.

كانت لمدارس الأحد في إنجلترا الكثير من المنافع منها أنها أصبحت أداة وعامل لتهدئة الصراعات بين الطبقات، حيث وجهت المسيحيين الأثرياء بمسئوليتهم تجاه الفقراء (Kevin D. Whitehead, 2009, 23)، نتج عنها تغيير ملحوظ في حياة الأطفال وسلوكياتهم. (Adam Colin Davis, 2011, 27)، فوجهت الأغنياء بواجبهم تجاه الفقراء وتقديم المساعدات فنشئ الأطفال على محبة الآخر والمشاركة المجتمعية وقبول الآخر والتعاطف الإيجابي معه.

ظلت مدارس الأحد الخيرية هي الشكل السائد لتعليم الأطفال الفقراء في بريطانيا طوال القرن ١٩م وبحلول عشرينيات القرن ١٩م أصبحت مدارس الأحد شائعة ليست فقط لأبناء الفقراء ولكن أيضاً لأطفال الطبقات العليا (Patricia Kmiec, 2008, 16 .)، فأرسلت الطبقات العليا أبنائها ليكتسبوا الفضائل والأخلاق المسيحية وربما تغيرت نظرة المجتمع للفوارق بين الطبقات، فكانت فرصة جيدة للدمج بين الأطفال وشعورهم جميعاً بالمساواة حيث أن الله يقبل الجميع.

كانت مدارس الأحد الأولي تستهدف مجموعة محددة من الأطفال وهم العاملين الأميين، وبعد ذلك شملت مدارس الأحد الأطفال من جميع الفئات والخلفيات الاجتماعية وذلك لأن التعليم الرسمي أصبح متاح للجميع، فتحول اهتمام وتركيز مدارس الأحد إلي توفير التعليم الديني وتقديم الإرشادات الدينية والتعاليم المسيحية. (Peter M. Mumo, 2016, 49)، فتركت الاهتمام بالتعليم والمهارات الأكاديمية لمدارس التعليم الرسمي وأصبح اهتمامها الأكثر بالتعليم الديني وتعاليم الكتاب المقدس.

امتلأ قلب "رايكس" بالشبع عندما رأى قبل موته في سنة ١٨١١م أن جهوده الأولي أصبحت أعظم وسيلة لتعليم الأطفال الفقراء في جميع نواحي المملكة. (أندروملر، ٢٠٠٣، ٦٩٦)، اتصفت حركة "روبرت رايكس" بأنها حركة وطنية بدأت في إنجلترا ثم انتقلت للولايات المتحدة الأمريكية والعديد من البلدان الأخرى .Kevin D (Whitehead, 2009, 20) .، فبعد ما كانت فكرة بسيطة نفذها "رايكس" مع أطفال الشارع في مطبخ منزل بسيط، للمساهمة في علاج مشكلات مجتمعه وتحقيق أمنه ولتأكيد مبدأ المساواة وحق الفقراء في التعليم والصحة والحياة الآدمية ولعلاج شعور الأطفال الفقراء بالدونية والرفض عن طريق تأكيد محبة الله والأخرين لهم وتأكيد حقهم في الرعاية وعدم تفضيل الأغنياء عليهم، فهم مواطنون لهم كافة الحقوق ليشعروا بالقيمة الإنسانية والمكانة الاجتماعية والهوية الوطنية، أثبتت مدارس الأحد نجاحها لاعترافها بقيمة الإنسان وتقديرها حرياته وحقوقه، فتم الاعتراف بها محلياً على مستوى كنائس إنجلترا باعتبارها أداة فعالة في التعليم وتعديل السلوك والتهذيب والتغيير المجتمعي، ونُقلت هذه الحركة بعد ذلك دولياً وتم الاعتراف بها وتطبيقها في العديد من الدول عبر العالم مثل الولايات المتحدة الأمريكية وهو ما يتم تناوله في العنصر التالي.

ثالثاً: حركة مدارس الأحد في الولايات المتحدة الأمريكية:

١. التأسيس والرواد:

تأسست مدارس الأحد في أمريكا في عام ١٧٨٥م في ولاية فرجينيا على يد "ويليام إليوت William Elliot"، وبعدها بعام أسس "فرانسيس أسبري Francis Asbury " مدرسة الأحد الثانية، حيث ركز الرجلان على تعليم أبنائهم وخدامهم وجيرانهم وانتشر مفهوم مدارس الأحد بسرعة في أواخر القرن ١٨م وأوائل ق ١٩م وكان التركيز والغرض في المقام الأول هو التعليم الديني (Adam Colin Davis, 2011, 28)، ونمت حركة مدارس الأحد في أمريكا في الجزء الأخير من القرن ١٨م ووجدت حركة مدارس الأحد في أمريكا ظروف أكثر ملائمة وعقبات أقل مما كانت

علية في بريطانيا العظمى، ولكنها لم تخلو من الصعوبات (Kevin D. Whitehead, 2009, 24)، وكان أيضاً "Arthur Flake ارثر فليك" رائداً حقيقياً حركة مدارس الأحد في وينونا في ميسيسيبي، وبفضله تم الاعتراف بنجاح مدارس الأحد في جميع أنحاء ولاية الميسيسبي، وكانت مدارس الأحد الأمريكية في بدايتها نسخة من مدارس الأحد البريطانية، ورأي "فليك" أنه هناك عدة متطلبات لا غني عنها لنمو مدارس الأحد ومنها تحديد المكان المناسب والمساحة الكافية، والقابلية فتح فصول جديدة فهي مؤسسة مفتوحة، وتدريب وتعيين الخدام، وزيارة الشعب ودعوة الجميع للحضور (Billy Nale, 2007, 5-7)، فلم تقتصر على فئة بعينها أو مرحلة عمرية دون غيرها.

مهدت الرغبة إلى تعزيز المساواة بين الطبقات، لنمو مدارس الأحد التي ملأت الفراغ التربوي والاجتماعي، فلم تقتصر على الفقراء فقط، بل أن الكثير من الاباء قاموا بتسجيل أطفالهم في مدارس الأحد (Kevin D. Whitehead, 2009, 25, 28)، وتنشئتهم روحياً واجتماعياً وتربوياً وأخلاقياً.

حفز نمو مدارس الأحد في أمريكا تشكيل العديد من المنظمات التطوعية التي دعمت حركة مدارس الأحد والتوسع فيها مثل "جمعية اليوم الأول"، و"اتحاد مدارس الكبار" و"اتحاد مدارس الأحد" الذي تم إنشاؤه في عام ١٨٢٤م وكان هدفه توسيع نطاق مدرسة الأحد في جميع الحدود الغربية المعروفة باسم وادي المسيسيبي في ذلك الوقت (Adam Colin Davis, 2011, 28, 29)، حيث أنه خلال السنوات الأولي من حركة مدارس الأحد في أمريكا كان يتم تعويض المعلمين بشكل عام عن خدماتهم، ولكن مع توسع حركة مدارس الأحد أصبح المعلمون متطوعين، وبحلول عام ١٨١٦م تم تنظيم العديد من الاتحادات مدارس الأحد التي يدعمها عمل المتطوعين في المدن الكبرى مثل نيويورك وبوسطن، فتم تشكيل "اتحاد مدارس الأحد الأمريكي" في عام ١٨٢٤م ليضم جميع النقابات وجميع المدارس المرتبطة بالكنائس، وكانت رؤية الاتحاد الأساسية والأهم هي تضخيم جهود جمعيات مدارس الأحد وتوزيع المنشورات التي تركز على التعليم

الديني وإنشاء مدارس أحد أينما كان عدد السكان، وبمرور ثمانية عشر شهر من إنشاء أتحاد مدارس الأحد الأمريكي تم تأسيس أربعمائة فرع في اثنين وعشرين ولاية، حيث كان لدي قيادة اتحاد مدارس الأحد الأمريكي والمتطوعين حماسة هائلة لتوفير التعليم الديني لأكبر عدد ممكن، فقرر الاتحاد عام ١٨٣٠م إنشاء مدارس أحد في كل مكان معدم في جميع أنحاء وادي المسيسبي (Kevin D. Whitehead, 2009, 29, 30)، فانتشرت مدارس الأحد بشكل سريع في الولايات المتحدة الأمريكية من خلال عمل المتطوعين.

بالإضافة إلى التعليم الديني كان لاتحاد مدارس الأحد الأمريكي تأثير كبير على التعليم الوطني، حيث قدم الكثير من المساهمات لتمهيد الطريق لنظام المدارس العامة في الولايات المتحدة وبذل الجهود لجعل التعليم في كل مكان غير مقتصر على الأغنياء القادرين فقط، والعمل على ترسيخ محو الأمية في التعليم الأمريكي من خلال متابعة مشاريع ضخمة في النشر والتوزيع وإنشاء المكتبات المحلية Kevin (D.Whitehead,2009,31)، فكان هناك أيضاً هدف وطني فلم تقتصر مدارس الأحد على الأنشطة الدينية فقط.

قام العديد من مؤيدي حركة مدارس الأحد بحملة لدعم نظام التعليم العام وذلك من أجل تخفيف العبء عن مدارس الأحد التي كانت لا تزال تقدم التعليم الديني والمدني في كثير من الحالات (Kevin D. Whitehead, 2009, 31, 32)، وذلك حتى يهتم نظام التعليم العام بالتعليم المدني وتهتم مدارس الأحد بالتعليم الديني ودراسة الكتاب المقدس وغرس القيم والفضائل الأخلاقية.

تم إنشاء مدارس الأحد في أمريكا بشكل أساسي لتعليم الأطفال والشباب قبل القرن العشرين، حيث تم توفير فصول مدارس الأحد للبالغين من قبل مجموعات مختلفة طوال ق ١٩م للحد من التدهور في محو الأمية الكتابية ومحو أمية الكبار في الكتاب المقدس. (Kevin D. Whitehead, 2009, 43, 44)، وتم إنشاء مؤسسة مدارس الأحد

للمكفوفين، لتفسير الكتاب المقدس للمكفوفين الذين لا يستطيعون الرؤية والقراءة من خلال توفير مطبوعات مجانية (David R. Aukerman, 2008, 11)، فتأكد مدارس الأحد مبدأ الحق في التعليم ومكافحة الأمية لمختلف الأعمار حتى لذوي القدرات ومن يحتاجون لرعاية خاصة، بإزالة الصعوبات وتوفير السبل والوسائل المساعدة ليشعروا بالقبول المجتمعي.

بدأ الجيل الجديد من العاملين في مدارس الأحد يركز على تطوير الخبرة والكفاءة في مجال التدريس، فأصبح المعلمين مدربين على أصول التدريس وأصبحت الدروس منهجية تناسب النمو المرحلي لكل طالب.(Kevin D. Whitehead, 2009, 34)، وبحلول عام ١٨٨٩م قدر العلماء أن ما يقرب من عشرة ملايين شخص قد التحقوا بمدارس الأحد. (Adam Colin Davis, 2011, 29) حيث أثبتت فعاليتها كأداة للتعليم والتنشئة والرعاية فزاد عدد الفروع وعدد الملتحقين بها.

٢. أثر حركة مدارس الأحد:

أحدثت حركة مدارس الأحد التي بدأت في إنجلترا وانتشرت في الولايات المتحدة تغيرات مهمة في العالم ومنها: (Kevin D. Whitehead, 2009, 41).

- شجعت على محو الأمية لملايين من الناس.
- زودت الكثيرين بآداب الكتاب المقدس وتعاليمه الأخلاقية.
- إنشاء واستمرار العديد من المنظمات من أجل تحسين أوضاع الفقراء.
- أصبح أمل الفقراء والمعوزين في التعليم حقيقة واقعية.

فتعد مدارس الأحد في الوقت الحالي العامل الأكبر والأهم للتدريب الأخلاقي للشباب. (David R. Aukerman, 2008,10).

رابعاً. الفرق بين مدارس الأحد في إنجلترا وأمريكا:

مدارس الأحد في إنجلترا كان هدفها الأول محو الأمية والتعليم الديني للأطفال وتعليمهم الفضائل الأخلاقية والصحية، بينما في الولايات المتحدة الأمريكية كان الهدف

ديني، كان الاختلاف الآخر أن مدارس الأحد في إنجلترا في البداية كان تمويلها منفصل عن الكنائس، بينما في أمريكا كانت الكنائس هي التي تمولها، وأيضاَ كانت مدارس الأحد في إنجلترا هدفها الأطفال خارج الكنائس الموجودين في الشوارع أغلب الوقت، بينما ركزت مدارس الأحد في أمريكا على الأطفال الموجودين بالفعل في الكنائس Adam Colin (Davis, 2011, 27, 28) .، كان هدف كلاهما إصلاح الفرد وتنشئته وإن اختلفت الطريقة والأولويات فكانت أولويات مدارس الأحد في إنجلترا تعليم الفقراء ورعايتهم روحياً واجتماعياً واقتصادياً وتربوياً سلوكياً، أما مدارس الأحد في الولايات المتحدة الأمريكية فكان هدفها أطفال الكنائس ثم تفرعت منها فصول محو أمية الكبار اهتمت بتقديم المساعدات للمحتاجين وتوفير سبل التعليم للجميع والمساهمة في النهوض بالتعليم الرسمي فلم تقتصر على الهدف الديني منعزلة عن احتياجات الآخرين ومشكلات المجتمع.

خامساً. حركة مدارس الأحد في مصر:

١- النشأة:

لم تقتصر جهود الأقباط على المشاركة السياسية فقط، ولكن لهم إسهامات اجتماعية أيضاً حيث أقبلوا على تأسيس الكثير من الجمعيات الخيرية للاهتمام بشؤون الأيتام والفقراء والأرامل للمشاركة في علاج بعض المشكلات التي تواجه المجتمع المصري، وتمتلك بعض هذه الجمعيات مستشفيات وملاجئ ومشاغل لتقديم الخدمات والرعاية الطبية والمساعدات لليتامى والعاجزين عن العمل، حيث أنه في عام ١٩٤٧م أُنشئت رابطة الجمعيات الخيرية القبطية لتنسيق العمل بين هذه الجمعيات، ومن أكبر الهيئات المشرفة على الأعمال الخيرية هي هيئة مدارس الأحد، التي تهدف إلى تثقيف الشباب دينياً وتدريبهم علي مساعدة المرضي والفقراء من خلال التبرع لهم. (زاهر رياض،١٩٧٩، ١٧٨ ،١٧٩)، والاحساس بهم والتعاطف معهم، ودراسة دور مدارس الأحد الوطني في مصر منبثق من الإسهامات الوطنية للكنائس المصرية بطوائفها الثلاثة التي حرصت على تنمية الإنسان وتنمية المجتمع والوطن، فالكنيسة المصرية بتعدد

طوائفها صُبغت بالصبغة المصرية وتركت ومازالت تترك أثاراً وطنية يصعب حصرها وشهد التاريخ عبر العصور أن الكنيسة المصرية رمزاً للقلاع الحصينة لحماية التراث واللغة.

فيرجع للكنيسة المصرية الفضل في الحفاظ على اللغة القبطية في فك رموز حجر رشيد وهو الإنجاز العلمي والحضاري والثقافي للعالم شامبليون والذي يرجع تاريخه إلى عام ١٩٦ ق.م واكتشفه الفرنسيون عام ١٧٩٩م، فمن خلال حفاظ الكنيسة المصرية على اللغة القبطية من الاندثار استطعنا التعرف على مصر الفرعونية، فلم تكن المسيحية شيئاً عارضاً في التاريخ المصري وفي حياة المصريين ولكنها عامل هام ورئيسي في تشكيل الشخصية المصرية. (خيري فرجاني،٢٠١٦، ٥٩، ٦٠، ٢١٧، ٢١٨)

أ: مدارس الأحد والإسهامات الوطنية للكنيسة الإنجيلية:

نشأة مدارس الأحد في مصر بشكل منظم كتقليد لمدارس الأحد البروتستانتية في إنجلترا (ثيؤدورهول باتريك،٢٠٠٥، ١٤٠)، حيث دخلت العديد من الإرساليات إلى مصر وكان أولهم المرسلين الأمريكان الذين أسسوا الكنيسة الإنجيلية المشيخية التي اعتمدت نظام ديمقراطي في إدارة الكنيسة من خلال مشاركة شيوخ الكنيسة في الخدمة، وهي بذلك تعد بالكنيسة إلى منابعها الأولى قبل التطور الهرمي للرياسات الإكليريكية وتنطلق من الإيمان بحقيقة كون الكتاب المقدس هو المرجع الأساسي والوحيد، وأكدت الكنيسة الإنجيلية وطنيتها حيث أعلنت أن أسمها الكنيسة القبطية الإنجيلية المشيخية، كما شهد أسقفاً ارثوذكسياً أن الإرساليات قامت بعمل ضخم حيث علمت الناس في مصر قراءة الكتاب المقدس المترجم للغة العربية وتبنت العديد من برامج الخدمة، فكان للكنيسة الإنجيلية في مصر تأثير مجتمعي ضخم، حيث أن الطابع المميز لخدمتها هو خدمة المجتمع، وفي عام ١٨٧٨م تم اعتراف الخديوي توفيق بالكنيسة الإنجيلية كطائفة رسمية (إميل زكي، فنيس نقولا،٢٠١٥، ١٥-٤٧، ٦٩)، فترسي الكنيسة الإنجيلية مبادئ الديمقراطية وخدمة الوطن والأخر والاهتمام باللغة العربية.

منذ تأسيس أول كنيسة إنجيلية في مصر سنة ١٨٦٠م، ظهر تأثيرها في العديد من المحافظات. (عيسى دياب،٢٠٠٩، ١١٦)، وفي جميع المستويات فظهر تأثيرها على المستوى الروحي بتأسيس "دار الكتاب المقدس" والاهتمام بتوزيع الكتاب المقدس باللغة العربية، كما أن اهتمامها الأساسي بفكر وعقل وثقافة الإنسان وإنشاء المدارس والكليات للبنين والبنات يُظهر اهتمامها بالجانب العلمي فكان لها الدور الريادي في افتتاح أول مدرسة للبنات في أسيوط كما قدمت التعليم للأميين دون تمييز لمذهب أو دين ووجدت برنامج خاص لتعليم أولاد الشوارع، ولم تهمل العناية الصحية وإنشاء المستشفيات، كما اهتمت بالتنمية المهنية ومحو الأمية، أما عن تأثيرها السياسي فكانت ومازالت لها أدوار وطنية تحسب لها فيما يرتبط بـالمواطنة وقبول الأخر والمشاركة السياسية، فكان لها العديد من المواقف الوطنية في الحروب، ففي حرب ١٩٧٣م أعطت الكنيسة مبني بالكامل في أسيوط ليكون مستشفى عسكري، وفي زلزال ١٩٩٢م قدمت الكنيسة مساعدات عديدة للمتضررين والمنكوبين. (إميل زكي، فنيس نقولا،٢٠١٥، ٥١-٥٧، ٩٢، ١٥٣)، وأيضاً لا يُنسي الدور الوطني للكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة أثناء ثورة يناير حيث فتحت أبوابها لتصير قاعاتها مستشفى عام لعلاج مصابين الثورة.

ويظهر تأثيرها في الجانب الاجتماعي من خلال تأكيدها على روح المحبة العملية والتعاون والشراكة المجتمعية ورغبتها في تنمية الحياة الإنسانية وتقدم المجتمع، فاهتمت بإنشاء العديد من الجمعيات الخيرية وكانت هذه الجمعيات تستهدف إنشاء مستشفيات وملاجئ تراعي الفقراء والأيتام وتعالج المرضى وتعمل على خدمة المجتمع المصري ومنها "الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية" وهي مؤسسة تنموية ضخمة تمثل جناح اجتماعي تنموي للكنيسة الإنجيلية أسسها الدكتور القس "صموئيل حبيب" (إميل زكي، فنيس نقولا،٢٠١٥، ٥٢، ٥٣، ٢٤٩)، ورؤيتها منذ تأسيسها عام ١٩٥٠ أنها "تسعى نحو تأكيد قيمة الحياة الإنسانية والارتقاء بنوعيتها، والعمل نحو تحقيق العدالة والمساواة ونشر الفكر المستنير، وتأكيد الأخلاقيات والقيم الإنسانية

المشتركة التي تدعو إليها الأديان، وترسيخ مشاعر الولاء والانتماء، واحترام التعددية وقبول الآخر، ورسالتها "تسعي نحو تعزيز الحياة الكريمة، والعدالة والعيش المشترك، مما يساهم في غرس الوعي الأخلاقي والروحي في المجتمع، وتعزيز الشعور بالانتماء، واحترام التنوع وحل النزاعات، وتعزيز العدالة الاجتماعية للأفراد والمجتمعات، وتلتزم بالقيم الدينية والإنسانية التي تعزز العدل والسلام واحترام التعددية والتنوع وتشجيع الحفاظ على البيئة، وتعمل بشكل تعاوني وبالشراكة مع المؤسسات الحكومية الوطنية والمحلية ومع مؤسسات المجتمع المدني لمعالجة اهتمامات وحقوق المجتمع بشكل أفضل، كما تسعى إلى ممارسة حرية التعبير والمعتقد، واتخاذ القرارات الديمقراطية، والمساواة بين الجنسين (الصفحة الرسمية للهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية) #/https://ceoss-eg.org/about-us-2/who-we-are

عندما توترت العلاقات بين مصر والغرب وقت العدوان الثلاثي ١٩٥٦م وحرب يوليو ١٩٦٧م أطلقت الكنيسة المصرية الإنجيلية على نفسها أسم "الأقباط الإنجيليين" تأكيداً لانتمائها الوطني مؤكدتاً أن رسالتها ليست فقط نشر الإنجيل ولكن إعلان محبة الله لجميع البشر، ومعلنتاً أن أعضائها وطنيين مصريين وأن فكرها الإصلاحي نسبتاً إلى الإصلاح الديني البروتستانتي في أوروبا في القرن السادس عشر وتمسكها بالفكر المسيحي الأصيل وعودتها إلى تعاليم الكتاب المقدس لا يعني عدم وطنيتها فالفكر لا وطن له (إميل زكي، فنيس نقولا، ٢٠١٥ ، ٣٢، ٣٣ ،١٤٥)، مؤكدة هويتها ككنيسة مصرية وطنية لها كافة الحقوق وعليها كافة الواجبات، حيث اهتمت باللغة العربية والتعليم والتثقيف ومحو الأمية ونبذ التمييز كما اهتمت بالجانب الصحي وبخدمة أولاد الشوارع.

ب: مدارس الأحد والإسهامات الوطنية للكنيسة الكاثوليكية:

بدأ العمل الكاثوليكي في مصر بزيارة "القديس فرنسيس الأسيزي" لمصر ليوبخ الصليبيين عندما أتي "لويس التاسع" إلى دمياط عام ١٢١٩ م ورحب بزيارته حكام

مصر وسمحوا له بزيارة بعض الأماكن المقدسة والوعظ فيها، ويذكر البعض تاريخ آخر لبداية العمل الكاثوليكي في مصر وهو عام ١٦٧٣ م عندما بدأ الفرنسيسكان عملهم في صعيد مصر وبدأ الآباء اليسوعيون عملهم في القاهرة وظهر اهتمامهم بالتعليم وخدمة المجتمع، واهتمت الكنيسة الكاثوليكية بتأكيد انتمائها الوطني فأطلقت على نفسها مسمى "الأقباط الكاثوليك"، وظلت تساهم في تطوير المجتمع وتعضيد حركة التثقيف العلمي فأسست العديد من المدارس لتقديم التعليم لجميع أبناء الوطن على حد سواء (إميل زكي، فنيس نقولا، ٢٠١٥، ٣٢، ١٤٥)، وفق مبدأ العدالة وتكافؤ الفرص والمشاركة المجتمعية.

ج: مدارس الأحد والإسهامات الوطنية للكنيسة الأرثوذكسية:

بدأت مدارس الأحد في مصر في عهد "البابا كيرلس الخامس" بهمة الأرشيدياكون "حبيب جرجس"، وبدأت تنمو وتمتد من القاهرة إلى غيرها من المدن (إيريس حبيب المصري، ١٩٨٤ ،٣٩)، بدأت قصة مدارس الأحد في مصر مع مولد القرن العشرين، فمع بداية التعليم النظامي في مصر في منتصف القرن ال١٩ م أرسل الشعب القبطي أولاده للمدارس الأميرية وأُهملت الكتاتيب الملحقة بالكنائس، فأدى ذلك إلى ضعف التعليم الديني وقلة الاهتمام به، فجاهد الشماس "حبيب جرجس" من أجل حق الطلبة المسيحين في تعليم الدين المسيحي ونجحت جهوده بمساعدة الأستاذ "مرقص سميكة" باشا عضو مجلس النواب، وأصدر "سعد زغلول" باشا وزير المعارف في ذلك الوقت قرار بتدريس الدين المسيحي في المدارس الأميرية (لجنة احتفالية مئوية مدارس الأحد، ٢٠١٨، ١٠٨- ١١٤)، وذُكر في القرار "نريد أن يكون الأقباط وهم شركاؤنا في الوطن عالمين بمبادئ عقائدهم متمسكين بقواعد دينهم فإن الذي لا دين له لا أمان له ولا وفاء له ..." (نشأت زقلمة، ٢٠١٠، ١٠٩)، وبناءً على ذلك القرار أصبحت مادة التربية الدينية المسيحية مادة أساسية بالمدارس الابتدائية (نشأت زقلمة، ٢٠١٧، ٢٣)

مدارس الأحد هي فكرة وحدتها الطوائف المسيحية الثلاثة، وبدأت في الكنيسة القبطية الكاثوليكية على يد الرهبان الفرنسيسكان عام ١٦٨٧م، وفي الكنيسة الإنجيلية علي يد جون هوج عام ١٨٦٨م، أما في الكنيسة القبطية الأرثوذكسية على يد الأرشيدياكون حبيب جرجس عام ١٩١٨م (مريان رسمي، ٢٠١٨) «مدارس الأحد» في الطوائف الثلاث.. تختلف الأسماء والرؤية واحدة (dostor.org)

٢- الأسباب الأساسية:

في عام ١٩١٨م ومع إهمال المدارس الأميرية والأهلية لتدريس مادة الدين المسيحي رأي "حبيب جرجس" أنه من الضروري إنشاء مدارس (فصول) في الكنيسة للتعليم الديني وسد النقص الناتج عن المدارس الأميرية والأهلية وسُميت "بمدارس الأحد"، التي اهتمت بالتعاون مع جمعيات أخرى بالتعليم وإنشاء المدارس الأولية لتدريس العلوم الدينية ودراسة الكتاب المقدس بالإضافة إلى المواد الأخرى، كما اهتمت مدارس الأحد بإنشاء فصول لمحو الأمية في الكنائس لتعليم الفقراء والعمال القراءة والكتابة (لجنة احتفالية مئوية مدارس الأحد، ٢٠١٨، ١٢٧ ،٢٦٠)، أخذت الفكرة تنتشر شيئاً فشيئاً، داخل القاهرة وخارجها بفضل جهود "حبيب جرجس" وتشجيع ودعم "البابا كيرلس الخامس" ومعاونة بعض الشباب المثقف مما كان له أثر كبير في زيادة عدد الفروع ونمو أعداد المتعلمين في مختلف المراحل العمرية (رامي عطا صديق،٢٠١٨، ٤٥، ٤٦)، ففي عام ١٩١٨م تكونت "اللجنة المركزية العليا لمدارس الأحد" لإعداد مواد الدراسة والعمل على اتساع نشاط مدارس الأحد وفتح فروع جديدة في المدن والقرى (ثيؤدورهول باتريك، ٢٠٠٥، ١٤١)، ومقرها المدرسة الإكليريكية بمهمشة وتألفت اللجنة من ١٢ عضو وتولي "القمص بطرس عبد الملك" رئاسة اللجنة وتولى "حبيب جرجس" منصب مدير التعليم بها، وكانت المهام المنوط بها اللجنة تقديم سجلات مدارس الأحد بعدد الحاضرين "للبابا كيرلس الخامس"، اختيار المدرس أو المدرسة، إعداد الدروس اللازمة، تحضير الصور اللازمة كوسيلة إيضاح للدرس، توفير الأماكن في

الكنائس أو المدارس لفتح فصول مدارس الأحد (أنطونيوس الأنطوني، ٢٠٠٤، ١٧١)، وبذلك أصبحت مدارس الأحد أكثر تنظيماً وانتشاراً.

٣- الفروع والانتشار:

- بعد إنشاء مدارس الأحد عام ١٩١٨م بدأت في الانتشار السريع في بعض الكنائس في أحياء القاهرة فوصل عدد الفروع إلى ثمانية عشر فرعاً يضم عشرة ألاف تلميذ.
- امتدت خدمة مدارس الأحد خارج القطر المصري حتى وصلت إلى الحبشة والسودان عام ١٩٢٠م.
- وفي عام ١٩٢٧م وصل عدد الفروع إلى ٨٥ فرعاً بالقاهرة والاسكندرية والأقاليم والسودان والحبشة التي بدأت بفرع واحد يضم حوالي ألف طفل (لجنة احتفالية مئوية مدارس الأحد، ٢٠١٨، ١٣٢-١٣٩، ١٧٩)، وفي هذا العام أُعيد تكوين اللجنة العامة لمدارس الأحد وتألفت من ٢٠ عضو (أنطونيوس الأنطوني، ٢٠٠٤، ١٧١)
- في عام ١٩٣٥م بدأ مشروع إعداد مناهج مدارس الأحد المستقلة طبقاً للسن واستغرق المشروع أربع سنوات وتمت طباعة المناهج ونشرها عام ١٩٣٩م (لجنة احتفالية مئوية مدارس الأحد، ٢٠١٨، ١٧٩)، وذلك حتى يكون عمل مدارس الأحد أكثر نظاماً وتكون المناهج مناسبة للمرحلة العمرية.
- وفي عام ١٩٣٦م كان عدد فروع القاهرة ٢٠ فرعاً، وفروع الوجه القبلي ٤٤ فرعاً (لجنة احتفالية مئوية مدارس الأحد،٢٠١٨، ١٧٥).
- وفي عام ١٩٤١م وصل عدد الفروع بالقاهرة خمسين فرعاً (لجنة احتفالية مئوية مدارس الأحد،2018، ١٧٥)، وعقدت اللجنة العامة لمدارس الأحد مؤتمرها الأول وكان أهم أهداف المؤتمر السعي نحو تعميم مدارس الأحد في كل أنحاء مصر وتوحيد الدروس في كل الفروع (أنطونيوس الأنطوني، ٢٠٠٤،171)
- في أبريل ١٩٤٧م صدرت "مجلة مدارس الأحد" والتي اهتمت منذ بداية إصدارها بالنمو الروحي للفرد مدركة أن إصلاح المجتمع يبدأ من إصلاح الفرد ثم الأسرة،

فناقشت موضوعات متعلقة بالأسرة مثل مبادئ تربية الطفل والخلافات الزوجية وأثرها على الأبناء وغيرها من الموضوعات المتعلقة بالتربية الحديثة (لجنة احتفالية مئوية مدارس الأحد، 2018، ٢٤٢، ٢٥٢-٢٥٣)، فكان الهدف الإصلاح المجتمعي من خلال التوعية الأسرية والتثقيف ولم يكن الهدف ديني بحت.

- في عام ١٩٤٨م أعلن "البابا يوساب الثاني" مسئوليته الكاملة عن مدارس الأحد، وبهذا أصبحت مدارس الأحد بكل أنشطتها تابعة للبابا بشكل رسمي بعد أن كانت مجرد أنشطة من بعض الخدام وعلى رأسهم "حبيب جرجس" (لجنة احتفالية مئوية مدارس الأحد، ٢٠١٨، ٢١٧)، فأصبحت أكثر تنظيماً.
- في عام ١٩٤٩م بلغ عدد فروع مدارس الأحد فيما بين سن الخامسة والثانية عشر نحو ٤٣ ألف تلميذ يدرسهم ٢٥٠٠ مدرس ومدرسة. (أنطونيوس الأنطوني، ٢٠٠٤، ١٧١).
- في أوائل الخمسينيات وصل عدد التلاميذ إلى ٣٥٠ ألف وعدد مدرسيهم وصل إلى ٧٧٠٠ مدرس ومدرسة. (أنطونيوس الأنطوني، ٢٠٠٤، ١٧١)
- تعتبر فترة أواخر الخمسينات وحتى سبعينات القرن العشرين فترة ازدهار وجني ثمار لحركة وخدمة مدارس الأحد حيث انتشرت فروعها وأصبحت موجودة في كل كنيسة وتوزعت على فصول، كل فصل يضم مرحلة عمرية معينة، واهتمت معظم هذه الفروع بالخدمة الفردية للأبناء فكان خدام مدارس الأحد يزورون الأبناء ويهتمون بهم روحياً ونفسياً ودراسياً واجتماعياً ليحققوا نجاحات في مختلف مناحي الحياة ليكونوا أبناء صالحين لوطنهم (لجنة احتفالية مئوية مدارس الأحد، ٢٠١٨، ٢٨٨، ٢٨٩).
- في فترة الستينيات من القرن العشرين ومع امتداد خدمة مدارس الأحد إلى الأحياء الشعبية والمناطق المهمشة لم تقتصر خدمة مدارس الأحد على الجانب الروحي، بل اهتمت بجوانب الإنسان المادية والاجتماعية والصحية والمهنية أيضاً بتدريب الشباب

على المهن كي يعتمدوا على أنفسهم في إيجاد فرص عمل، وامتد نشاط مدارس الأحد إلى الاهتمام بإنشاء حضانات لمساعدة المرأة العاملة لحل ما يواجها من مشكلات، كما اهتمت مدارس الأحد بإنشاء بيوت للمغتربين والمغتربات الذين أتوا من الأقاليم للدراسة، كما أستمر اهتمامها بالملاجئ وبيوت الإيواء، كما اهتمت بعض فروع مدارس الأحد بإنشاء مستوصفات تقوم بالخدمة والرعاية الطبية بأسعار بسيطة لمحدودي الدخل (لجنة احتفالية مئوية مدارس الأحد،٢٠١٨، ٢٩٠-٢٩٥)، فاهتمت بجميع جوانب الحياة العملية.

- اهتمت بعض فروع مدارس الأحد بخدمة المرضى والمدمنين وأسست مراكز رعايتهم وخدمتهم وعلاجهم، كما اهتمت بخدمة متحدي الإعاقة على مختلف أشكالها الذهنية والحركية والبصرية بالإضافة إلى خدمة الجمعيات الخيرية التي اهتمت بخدمة متحدي الإعاقة مثل "جمعية الكرمة للمكفوفين"، وبيت النعمة بالإسكندرية الذي افتتحه البابا شنودة عام ١٩٩٨م لخدمة المعاقين، و"بيت الأنبا شنودة للحياة الأفضل" الذي افتتحه "البابا شنودة" أيضاً بمريوط عام ١٩٩٨م، واهتمت الكنيسة أيضاً بخدمة المسنين وتقديم الخدمات الروحية والمادية والصحية لهم حسب الاحتياج، كما اهتمت بخدمة المسجونين ورعاية أسرهم ورعايتهم بعد خروجهم من السجن وإلحاقهم بالأعمال المختلفة ليحيوا حياة هادئة (لجنة احتفالية مئوية مدارس الأحد، ٢٠١٨ ، ٣٧٤ ،٣٧٥)، فنجد أن مدارس التربية المسيحية اهتمت بجميع مناحي الحياة ومساعدة الفقراء والمهمشين وذوي الاحتياجات الخاصة لتمكين جميع الفئات ورعايتهم لتنمية شعورهم بأنهم مواطنين يحبون وطنهم ويكونوا قادرين على العطاء المجتمعي والوطني.

ومع اتساع خدمة مدارس الأحد في الكنيسة زادت مسئولياتها لتشمل فئات أخرى من الشعب بجانب الأطفال، فافتتحت فصول للعمال والقرويين والأميين وخصصت لهم برامج روحية وتعليمية مناسبة لهم في الوقت والمحتوى في عام ١٩٤٨م، كما اهتمت

مدارس الأحد بخدمة المصالحات الزوجية لعلاج الخلافات والمشاكل الاسرية، وتم تأسيس فصول خاصة بالشباب القبطي، وفتحت "المدرسة الإكليريكية" التي سُميت بعدها "بالكلية الإكليريكية" أبوابها لتدريب الشباب المتطوعين لخدمة مدارس الأحد (لجنة احتفالية مئوية مدارس الأحد، ٢٠١٨ ، ٢٠٧، ٢٠٨ ،٢١٣)، فلم تهتم بمرحلة عمرية بعينها بل شملت فئات الشعب بأكمله وأيضاً لم تهتم بجانب تنموي واحد وإنما اهتمت بجميع جوانب تنمية الإنسان.

٤- الأهداف الأساسية:

حددت اللجنة العامة لمدارس الأحد التي كان مقرها "المدرسة الإكليريكية" بمهمشة أهداف مدارس الأحد ومنها: (لجنة احتفالية مئوية مدارس الأحد، ٢٠١٨، ١٢٨،١٢٩).

- تعويد الأطفال على الفضائل الاخلاقية وإعدادهم ليكونوا رجال نافعين لوطنهم.
- تعويدهم على العناية بنظافة ملابسها وصحة أبدانهم.
- بث روح القومية فيهم وتعويدهم على خدمة وطنهم وشعبهم.
- تدريبهم على العطاء والتبرع لأعمال الخير لمواساة ومساعدة الفقراء والمرضى.

مؤكده أن مدارس الأحد لا تتدخل في الامور الحزبية السياسية أو الطائفية، حيث أن مدارس الأحد ليس لها سياسة أو أغراض مستورة وليس لها مطامع سياسية أو اجتماعية ولكنها تعتمد في تعليمها على تعاليم الكتاب المقدس والتشجيع على تطبيق مبادئه نحو الله ونحو النفس ونحو الآخرين ونحو الدولة والمساهمة في بناء مجتمع مصري ناهض. (سمير مرقس، ٢٠١٨، ١٦ ،١٨)، فهي تشجع على المشاركة السياسية واتخاذ القرار ليكون لكل مواطن صوت مسموع ودور في تنمية بلاده.

تسعى دائماً مدارس الأحد لتنشئة الصغار وتعويدهم على الرحمة والبر بالضعفاء والمحتاجين، وإكرام الوالدين ومراعاة الآداب واللياقة في الحديث والسلوك مع جميع الناس، وتعليمهم العادات الصحية وأهمية الرياضة للياقتهم البدنية وتعليمهم أهمية قيامهم بواجباتهم المدرسية والدينية بكل أمانه باعتبارها خدمة لله والمجتمع (غريغوريوس، ٢٠١١ ،٣٢٢)، فلم تقتصر على الأهداف الدينية بل كان لها أهداف تربوية أخلاقية اجتماعية نفسية وصحية.

فتربي مدارس الأحد في الأبناء الآداب الصحية والأخلاقية وترشدهم لمحبة الله والأخر ومعاملة الناس معاملة صالحة وتهذيب سلوكهم، وتجعلهم يمارسون الأنشطة الرياضية النافعة صحتهم ولياقتهم البدنية، فاهتمت بإعداد الطفل عقلياً وجسدياً ونفسياً وروحياً واجتماعياً مع التأكيد على الانتماء الوطني (رامي عطا صديق،٢٠١٨، ٥٠)

اتسع نشاط مدارس الأحد في مصر في الأربعينات ليشمل أنشطة اجتماعية وخيرية، وفي فترة الخمسينات تطورت برامج مدارس الأحد وتعددت مستوياتها التعليمية لتلائم الأطفال وتلاميذ المراحل التعليمية المختلفة، وتضمنت برامج الدراسة العديد من المواد مثل: التاريخ وعلاقة الكنيسة بالدولة والمجتمع وشرح العلاقات الاجتماعية في ضوء المبادئ المسيحية، واستمرت مدارس الأحد تنمو وانتظم فيها عدد كبير من طلاب المعاهد والجامعات للمشاركة في الخدمة (أبو سيف يوسف،١٩٨٧، ١٤٠)، وبالإضافة للجانب الروحي والتعليمي والجانب الاجتماعي والخيري، اهتمت مدارس الأحد بالجانب الترفيهي عن طريق عمل رحلات لجميع المراحل لإشباع الجانب الاجتماعي والرياضي والثقافي لدى الأبناء، واهتمت أيضاً بالأنشطة الرياضية للأطفال والشباب وأنشأت أندية لذلك (لجنة احتفالية مئوية مدارس الأحد،٢٠١٨، ٢٦١)

تؤكد "نبيلة مكرم" أنه منذ أكثر من ١٠٠ عام من الآن بدأت فكرة مدارس الأحد في مصر لغرس القيم والفضائل الأخلاقية وحب الله والوطن في أبنائها والاهتمام بالنمو المتكامل للشخصية روحياً ونفسياً وجسدياً واجتماعياً، وبناء أسس إيمانية لدى الأطفال

مع تأصيل حب الوطن والولاء له وتطبيق وممارسة الفضائل والأخلاق المسيحية في خدمة الوطن ومواطنيه والحرص على بث الروح القومية والتعايش مع الآخر بمشاعر الحب والأخوة دون تفرقة حريصين كل الحرص على بناء الوطن واستقراره والدفاع عنه والفخر به (٢٠١٨، ٢٨، ٢٩)، فمنذ بداية تأسيس مدارس الأحد في مصر وهي تحمل على عاتقها أهداف وطنية مجتمعية كما أن لها أهداف دينية.

٥- رواد خدمة مدارس الأحد:

يوجد الكثيرون ممن ساهموا في نهضة خدمة مدارس الأحد ونموها وانتشارها في مصر ومنهم "البابا كيرلس الخامس" حيث يعتبر من أكثر من دعموا وشجعوا مدارس الأحد منذ تأسيسها وهو من قرر في عام ١٩١٨م تشكيل اللجنة العامة لمدارس الأحد لإدارة شئونها ومقرها "المدرسة الإكليريكية" بمهمشة، وأيضاً "البابا يوساب الثاني" له دور عظيم في النهوض بخدمة مدارس الأحد حيث انه منذ جلوسه على الكرسي البابوي (١٩٤٦-١٩٥٦) قرر وضع مدارس الأحد تحت رئاسته وإشرافه. (رامي عطا صديق، ٢٠١٨، ٤٦- ٤٨)، وأرسل "البابا يوساب الثاني" منشور إلى الكهنة يحوي أوامر مشددة بإنشاء مدارس الأحد في كنائسهم وحث الآباء على إحضار أطفالهم لمدارس الأحد، وطلب من الكنائس تقارير شهرية تقدم له شخصياً عن حالة حضور الأطفال لمدارس الأحد (مارتيروس،٢٠١٨، ١٣)، و"نظير جيد" الذي عُرف باسم "البابا شنودة الثالث" الذي اهتم بالتعليم الديني والتربية المسيحية واهتم بكافة تفاصيل خدمة مدارس الأحد من اليوم الأول لجلوسه على كرسي مار مرقس، وأيضاً الدكتور "سليمان نسيم" الذي استمر في خدمتها حتى نهاية حياته، و "إدوارد بنيامين" الذي خدم في مدارس الأحد في القاهرة ويرجع له الفضل في إصدار "مجلة مدارس الأحد" عام ١٩٤٧م وتأسيس "بيت مدارس الأحد للأيتام" عام ١٩٤٧م (لجنة احتفالية مئوية مدارس الأحد، ٢٠١٨ ،١٦٣-١٦٥ ، ١٧٥ ، ٣٢٧ ،٣٢٨).

حيث أسس "إدوارد بنيامين" بيت مدارس الأحد" لتربية ورعاية الأيتام بمساعدة "البابا شنودة الثالث"، كما أسسا أيضاً كلاهما "مجلة مدارس الأحد" لإصلاح الفرد والأسرة والمجتمع وتقديم الغذاء الروحي والأدبي والاجتماعي والعلمي والصحي لإصلاح الفرد والمجتمع (نشأت زقلمة،٢٠١٢ ،١٠- ١٤)، ورأس تحريرها من عام (١٩٤٩-١٩٥٤م) "نظير جيد" (أنطونيوس الأنطوني،٢٠٠٤، ١٧١)

من الشخصيات التي كان لها دور عظيم في خدمة مدارس الأحد أيضاً "وهيب عطا الله" وهو "الأنبا غريغوريوس" أسقف البحث العلمي الذي عُرف بوطنيته وتشجيعه للوحدة الوطنية حيث يقول وقت حرب أكتوبر "هذا هو الوقت المناسب الذي تمتحن فيه وحدتنا الوطنية، نحن جميعاً مصريون مسيحيون ومسلمون، مصر الغالية هي وطننا الذي نفتديه بالروح والدم، نحن أمام خطر واحد يجب أن نتحد قلباً واحداً وروحاً واحداً ولنا هدف واحد هو سلام بلادنا وخلاصنا من العدوان والاحتلال رفعتها وعزتها وكرامتها، إن طائرات العدو وأسلحته وقنابله لن تفرق بين مسلم ومسيحي" ويقول أيضاً ليشجع الجنود ويرفع معنوياتهم "وتشجعوا لا تخافوا الرب معكم، فإنكم تدافعون عن قضية عادلة فلا تتوانوا أو تتراخوا حتى تحققوا النصر كاملاً" (غريغوريوس،٢٠٠٨، ١٥١)، و"الأنبا أثناسيوس" أسقف بني سويف الذي أسس "دير بنات مريم" عام ١٩٧٠م، حيث كان يضم عدد من المكرسات لخدمة الحضانات ودور الأيتام والمسنين ورعاية الأطفال غير الشرعيين ومحو الأمية والاهتمام بالتنمية الصحية، وأيضاً "وليم سليمان قلادة" حيث تولى رئاسة تحرير "مجلة مدارس الأحد" من ١٩٥٤ حتى ١٩٥٩م (سمير مرقس، ٢٠١٨، ٢٤)، و"القمص صليب سوريال" الذي أسس "بيت للمكرسات" عام ١٩٦٠م لخدمة التربية الكنسية وزيارة المرضى في المستشفيات ومساعدة الفقراء، وكان بعضهن يعملن ليصرف علي احتياجات البيت (لجنة احتفالية مئوية مدارس الأحد، ٢٠١٨، ٣٠٣).

أما عن الدور الريادي "للبابا تواضروس الثاني" في خدمة مدارس الأحد فهو أول من فكر في تأسيس قناة اطفال مسيحية مصرية وهي "قناة كوجي" التي تهتم بثلاث محاور رئيسية: محور كنسي، ومحور تربوي سلوكي، ومحور وطني لتربية الطفل على المحبة والتسامح وقبول الآخر والانتماء الوطني وتعليم الطفل سلوكيات وعادات أخلاقية وصحية جيدة (لجنة احتفالية مئوية مدارس الأحد،٢٠١٨، ٤١٧)، لتنشئة الأطفال تنشئة مسيحية وطنية على الوحدة والتسامح مع الآخر والتعاون معه لتحقيق التنمية الوطنية والسلام والأمن الوطني، فظل الهدف الوطني يكلل أنشطة مدارس الأحد ليغرس في الأطفال والشباب أن حب الأخر والوطن ينبع من حب الله.

٦- حبيب جرجس رائد مدارس الأحد في مصر:(١٨٧٦م-١٩٥١م)

ولد "حبيب جرجس" في القاهرة في عام ١٨٧٦م، وكان أول الملتحقين بالمدرسة الإكليريكية عام ١٨٩٣م، وتخرج منها ١٨٩٨م وصار ناظراً لها ١٩١٨م (نشأت زقلمة،٢٠١٠ ،١٥، ٢٩، ٣٠)، لُقب بعدة ألقاب منها "أستاذ الجيل"، و"الأب المؤسس لحركة مدارس الأحد"، و"رائد التعليم الديني في الكنيسة المصرية"(سمير مرقس، ٢٠١٨، ٩)، كما لقبه "البابا شنودة الثالث" ب "رجل البناء العظيم" (بناء الإنسان) بسبب اهتمامه بخدمة مدارس الأحد والتربية الكنسية (ملاك بشري حنا، ٢٠٢١، ١٣).

ويعد واحد من أبرز رواد الإصلاح والتنوير في تاريخ الكنيسة بفضل ما قدم من جهود في التعليم والتأليف وخدمة مدارس الأحد التي أسسها في نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين ومازالت مستمرة حتى اليوم، عُرف بصفاته الحسنة والحب والتسامح والتواضع وحبه للعطاء وتشجيع الأخرين، كان كثير الاهتمام بالعمل الخيري وظهر ذلك من خلال مشاركته في تأسيس عدد من الجمعيات الخيرية التي أخذت على عاتقها خدمة المجتمع من خلال الرعاية الروحية والدينية والاهتمام بالتعليم والصحة وتقديم المساعدات الاجتماعية، فاهتم كثيراً بمساعدة الأيتام والأرامل وكانت له أمنيات أن تقوم جمعيات للعناية بالمكفوفين والعجائز وتزويج البنات الفقيرات والعمل

علي توحيد عنصري الأمة (رامي عطا صديق، ٢٠١٨ ،٩، ١١٧-١٣٧)، فكان مهموم بمشكلات مجتمعه يرغب في المشاركة في علاجها والتخلص منها.

كان يؤمن دائماً بالعمل الإيجابي فلم يضيع وقته في انتقاد الضعف الموجود في أيامه، وإنما بدأ يعمل في تغيير الوضع وعلاجه، مكتشفاً أن التعليم هو الحل، شاعراً بالالتزام والمسؤولية تجاه الآخرين (شنودة الثالث، ٢٠١٨، ٤١ ،٤٩)، وراغباً في تقديم المساعدات والحلول بتمكين الأفراد بالتعليم لإصلاح الوضع القائم.

دعا حبيب جرجس إلى ترقية المستوى الثقافي والعلمي لجميع الأطفال بتدريسهم مبادئ الدين المسيحي، ثم طور دعوته بنشأة ما عرف باسم "جامعة المحبة" عام ١٩٠٠م وأصبح من مهامها في ١٩٠٥م تعليم الطلبة في المدارس الأميرية الدين المسيحي، ودعا الشباب المتطوع لإلقاء الدروس الدينية على الأطفال، واكتملت حركة مدارس الأحد في صورة مؤسسة داخل نطاق الكنيسة في عام ١٩١٨م (أبو سيف يوسف،١٩٨٧، ١٤٠)، ويعتبر هو المؤسس والمحرك الأساسي لمدارس الأحد، كما كان له اهتمام منقطع النظير بالتربية الدينية في المدارس القبطية والأميرية والأهلية، كما اهتم بتعليم المكفوفين وكان له دور رائد في التأليف والنشر والبحث العلمي وكان رائداً في التعليم الفني حيث أنشأ مدرسة الصناعات ببولاق للتدريب المهني، وأنشأ كما ذُكر سابقاً مدرسة "جامعة المحبة" التي أسسها للبنات اليتيمات لتعليمهم القراءة والكتابة والخياطة والأشغال اليدوية. (لجنة احتفالية مئوية مدارس الأحد، ٢٠١٨، ٢٣٤)، فكان يرى أن المدرسة "هي المكان المبارك الذي يحتضن الولد ليتلقى فيه تربيته الأولى، وكل أمة تنظم قواعد تربيتها حسب ما يوافقها ويلائم اخلاقها، والتربية تؤثر على مجموع الأمة وتكون الرجال والأمهات"، لأنه حيث يكون الفرد تكون الأمة فإذا وضعنا القواعد والمبادئ التي نريد أن تكون عليها أمتنا في المستقبل، ودربنا أولادنا وربيناهم عليها في بيوتنا ومدارسنا، فسنجد أمتنا كما نريد، فالهدف من المدارس ليس التعليم فقط، وإنما تربية العقل وتهذيب الروح والبدن ورفع قيمة الإنسان وجعله فرداً ومواطن صالح (ملاك بشري حنا، ٢٠٢١ ،١٩٣)، فلم

يهتم بالتنشئة الدينية فقط ولكنه اهتم الفئات غير القادرة على التعلم، كما اهتم بتوفير التدريب المهني على الصناعات لتدريب الشباب ومكافحة البطالة ومساعدة من يبحث عن مهنة ويحتاج للتدريب والمساعدة، واهتم أيضاً بتعليم البنات الفقيرات لتمكينهم اقتصادياً بمكافحة الأمية والفقر، واهتم أيضاً بالتأليف والتثقيف.

٧- حبيب جرجس وحب الوطن:

اهتم بتعليم أطفال مدارس الأحد اقتناء أهم الفضائل والأخلاق السامية والتفاعل الإيجابي مع المجتمع وحب الوطن والولاء له، حيث تسعى كتاباته إلى السمو بالنفس البشرية والتحلي بالفضائل الروحية والأخلاقية من حب وتسامح وغفران وهذه كلها تدفع الإنسان إلى أن يكون مواطن صالح ذي أخلاق حميدة، نافعاً ومؤثراً في أسرته ومجتمعه ووطنه. كما كانت كتاباته تدعم الوحدة الوطنية والانتماء الوطني (ملاك بشري حنا، ٢٠٢١، ١٤ ،٦٠).

قدم "حبيب جرجس" دروساً عملية في حب الوطن والولاء والانتماء له، آمن بمبدأ الوحدة الوطنية بين أبناء مصر رغم اختلاف الدين واقترح إنشاء عدة جمعيات خيرية من بينها جمعية "اتحاد العنصرين" وهو يرى أن هذا الاتحاد أمر طبيعي لأن الأقباط نشأوا وتربوا على محبة وطنهم وإخوانهم في الوطنية كما أنه هناك عدد من الروابط الوطنية فيما بينهم ومنها: الرابطة الجسدية رابطة الدم والرابطة اللغوية ورابطة المصلحة الواحدة ويشدد أنه لابد من المحافظة على هذه الوحدة التي تغرس في الأطفال والشباب حب الوطن، وقدم العديد من الاقتراحات للحفاظ على الوحدة بين عنصري الأمة ومنها مراعاة الآتي: أن تذكر الروابط المشتركة بينهم وينادي بها من وقت لآخر فوق المنابر، بث الروح الوطنية في المدارس لينشئ الطلبة مسلمين وأقباط إخوة متحدين و متحابين، تأليف لجنة من مسلمين وأقباط شأنها الدفاع عن هذه الوحدة ودعمها، ومثلما ألف الكثير من الترانيم الروحية، له أيضاً ترانيم وقصائد في حب الوطن مثل قصيدة بارك بارك مصرنا التي تقول: يارب بارك مصرنا وأحفظ جميع شعبها في الوحي

أعلنت لنا مبارك شعبي بها (رامي عطا صديق،٢٠١٨، ١١٣- ١١٥)، ومن أشعاره أيضاً "محبة الوطن فرض على الإنسان في اليسر والمحن نرجو له الأمان مصر بلادنا وهي ملاذنا مجدها مجدنا فلها حبنا"، وكان يردد "الوطن هو أعز مكان لنا في الوجود، لأنه مسقط رأسنا وفيه نشأنا، ومن نيله شربنا، وعلى أرضه تربينا، ومن نباته وثمراته أكلنا، وفيه نشأ اباؤنا، وفي أرضه دفنوا وفية ننشأ نحن وفي أرضه ندفن، فيجب أن نفضله على أعز ما لدينا، بل ليسهل علينا الموت في سبيله، وإذا كنا نحب وطننا بهذا الحب العظيم فعلينا أن نسعى دائماً لتقدمه ورقيه، وأحسن وسيلة نخدم بها بلادنا هي أن نسعى لنكون رجالاً متعلمين صالحين حتى نؤدي ما يجب علينا للوطن العزيز، وينبغي أن يصلي دائماً من أجل سعادة بلادنا ورخائها، متمنيين لها اجزال الخيرات والبركات"، كما كان يحث دائماً في كتاباته على التربية السياسية محاولاً أن يوجه الأطفال إلى الانتماء للوطن ومحبته" (ملاك بشري حنا، ٢٠٢١، ٨٦، ٨٧، ٩٦، ٩٧)

أخيراً يمكن الاعتراف بأن حركة مدارس الأحد غيرت حياة الملايين ليس فقط من الأطفال ولكنها شملت العديد من الفئات للتغلب على الفقر والبطالة والجهل والأمية والمرض والفساد الأخلاقي ليسود التسامح والحوار مع الآخر ونبذ التعصب والتمييز والاعتراف بحق الجميع في التعليم والحياة الكريمة والالتزام بالمسؤولية المجتمعية تجاه الآخرين والوحدة معهم لنهضة الوطن وتنميته والحفاظ على أمنه وضمان نصرته.

ولتحقيق ذلك تبنت مدارس الأحد العديد من الأنشطة التي تكسب الأطفال العديد من القيم الاجتماعية التي تأصل حب الوطن والولاء له والمحبة والأخوة مع كافة أبناء الوطن ومساعدة الآخر بتقديم العلم والرعاية والإيواء لكافة الفئات المهمشة لتحسين أوضاعهم وتعزيز انتمائهم لوطنهم الذي يضمن حقوقهم وهذا كله يسهم في دعم الهوية الوطنية.

سادساً. خلاصة البحث:

تتضمن أهم الممارسات التي تشكل دور مدارس الأحد في الكنيسة المصرية لدعم الهوية الوطنية:

- تنتشر حركة مدارس الأحد اليوم في كل بلدان العالم لكل الأعمار والفئات بهدف ديني تربوي أخلاقي اجتماعي وتؤمن بمبدأ تكافؤ الفرص والحق في التعليم وتشجع المواطنين على المشاركة السياسية والتعامل وفق مبدأ المواطنة.
- ساهمت حركة مدارس الأحد في علاج بعض المشكلات المجتمعية للتغلب على الجهل والبطالة والعنف والتطرف والتعصب لتنشئة جيل محب لله وللوطن وللأخر.
- لم تقتصر اسهاماتها ومساعدتها على المسيحيين ولكن هناك العديد من الأنشطة التي تضم وتستهدف جميع أبناء الوطن.
- تكشف الدراسات عن عدد من الأنشطة التي تقوم بها مدارس الأحد لدعم الهوية الوطنية في مصر وفق مقومات الهوية الوطنية ومن هذه الأنشطة:
  - برامج ودورات توعوية أسرية للإرشاد الزواجي وتربية الأبناء.
  - برامج توعية بضرورة احترام الآخر والتماسك الوطني.
  - إنشاء العديد من المستشفيات والمستوصفات الطبية والمراكز لعلاج المدمنين وذوي الاحتياجات الخاصة.
  - التنسيق مع القوافل الطبية لخدمة أهالي منطقةً ما.
  - تنظيم حملات صحية توعوية.
  - برامج لمحو الأمية ودور حضانة دروس تقوية.
  - بيوت المغتربين وملاجئ وبيوت لرعاية المسنين.
  - تقديم حملات توعية للتصدي لفيروس كورونا واتباع العادات الصحية السليمة وتوفير لقاح كورونا للجميع دون تمييز.
  - تأسيس منظمات وجمعيات خيرية للمهمشين والفقراء.
  - إطلاق دورات في التنمية المهنية وإنشاء مشروع صغير لمواجهة البطالة.
  - تقديم ندوات وتنظيم معرض للأدوات المدرسية والملابس تقام في الكنائس وتكون الدعوة مفتوحة لجميع أبناء الوطن لتنمية مشاعر المحبة والتأخي بينهم.

سابعاً. المراجع

١. أبو سيف يوسف (١٩٨٧): الأقباط والقومية العربية دراسة استطلاعية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان.

٢. أحمد زايد (٢٠١٨): المواطنة الهوية الوطنية والمسئولية الاجتماعية، دار العين للنشر، جمهورية مصر العربية.

٣. أحمد فرحات، عبد الرزاق باللموشي (٢٠١٩): الأبعاد التربوية لموضوع الهوية، مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع، مج(٣)، ع(١)، ٣١- ٣٨.

٤. أشين فانايك (٢٠١٨): الماركسية والقومية، ترجمة أحمد عيشة، مركز حرمون للدراسات المعاصرة.

٥. (الصفحة الرسمية للهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية) https://ceoss-eg.org/about-us-2/who-we-are/#

٦. إميل زكي، فنيس نقولا (٢٠١٥): الكنيسة الإنجيلية المشيخية بمصر البدايات والتفاعل والتطوير، دار الثقافة، جمهورية مصر العربية.

٧. أمين معلوف (١٩٩٩): الهويات القاتلة: قراءات في الانتماء والعولمة، ترجمة أمين محسن، دار ورد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا.

٨. أندرومار (٢٠٠٣): مختصر تاريخ الكنيسة، ط٤، مكتبة الإخوة، جمهورية مصر العربية.

٩. أنطونيوس الأنطوني (٢٠٠٤): وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها المعاصر، الجزء الأول، شركة الطباعة المصرية، جمهورية مصر العربية.

١٠. أوموت اوزكيريملي (٢٠١٣): نظريات القومية: مقدمة نقدية، ترجمة معين الأمام، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، لبنان.

١١. إيريس حبيب المصري (١٩٨٤): قصة الكنيسة القبطية، الكتاب الخامس، مكتبة المحبة، جمهورية مصر العربية.

١٢. إيهاب عزيز (٢٠٠٩): الأقباط وكيف يشعرون أنهم جزء من هذا الوطن، في كتاب المواطنة مشاركة سياسية في دولة ديمقراطية مساواة أمام القانون في دولة القانون،

حرره نبيل عبد الملك، ٧٥- ٧٩، المنظمة المصرية الكندية لحقوق الإنسان، جمهورية مصر العربية.

١٣. أيوب محمد (٢٠١٧): ماهية الهوية الوطنية وتحدياتها، تحديات الهوية الوطنية العراقية نموذج، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، مج(٦)، ع(٢١)، ٢٢٣- ٢٥٨.

١٤. بدر علي العبد القادر (٢٠١٨): الانتماء إلي الوطن وأثره في حماية الشباب من الانحراف، ورقة عمل مقدمة لمؤتمر واجب الجامعات السعودية وأثرها في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحرافات، المنعقد في الفترة من ٢٨- ٢٩ يناير، جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٥٥٥- ١٥٩٤.

١٥. بولس باسيلي (١٩٨٧): الأقباط وطنية وتاريخ، اسقفية الدراسات العليا اللاهوتية، جمهورية مصر العربية.

١٦. ثناء هاشم (٢٠١٩): الهوية الثقافية والتعليم في المجتمع المصري رؤية نقدية، مجلة كلية التربية، جامعة بني سويف، عدد يناير الجزء الأول، ١١٩- ١٤٤.

١٧. ثيؤدورهول باتريك (٢٠٠٥): تاريخ الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، دراسة تاريخية علمية وثائقية تحليلية حديثة، ترجمة ميخائيل مكسي إسكندر، شركة هارموني للطباعة، جمهورية مصر العربية.

١٨. خالد محمد عثمان (٢٠٠٠): منظومة قيمية مقترحة لدعم الوحدة الوطنية لدي تلاميذ التعليم الإعدادي، ماجستير في التربية، قسم أصول التربية، كلية التربية، جامعة طنطا، جمهورية مصر العربية.

١٩. خيري فرجاني (٢٠١٦): الدور الوطني للكنيسة المصرية: صفحات مضيئة على مر العصور، دار النهضة للنشر والتوزيع.

٢٠. دستور جمهورية مصر العربية الصادر عام ٢٠١٤م.

٢١. رامي عطا صديق (٢٠١٨): كرمة مشتهاة القديس الأرشيدياكون حبيب جرجس، ط٢، مكتبة أسقفية الشباب، جمهورية مصر العربية.

٢٢. زاهر رياض (١٩٧٩): المسيحيون والقومية المصرية في العصر الحديث، دار الثقافة، القاهرة، جمهورية مصر العربية.

٢٣. زياد السحار، الثلاثاء ١٥ سبتمبر ٢٠٢٠، التربية الوطنية والأمن القومي، الجمهورية، ص١٠.

٢٤. سامح فوزي (٢٠٠٧): المواطنة، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، جمهورية مصر العربية.

٢٥. سامي غبريال (٢٠٠٧): المواطنة من منظور مسيحي - الملخص المصري-، جمعية الخدمة المسيحية العملية، جمهورية مصر العربية.

٢٦. سامية عياد عطا (٢٠١٠): المشاركة السياسية للأقباط، المجلس الأعلى للثقافة، جمهورية مصر العربية.

٢٧. سلوى الراهب (٢٠٠٩): مناهضة وتجريم التمييز، في كتاب المواطنة مشاركة سياسية في دولة ديمقراطية ومساواة أمام القانون في دولة القانون، حرره نبيل عبد الملك، المنظمة المصرية الكندية لحقوق الإنسان، جمهورية مصر العربية.

٢٨. سلوى على إبراهيم (٢٠١٥): قضايا المواطنة بين المسلمين والمسيحيين في الفيلم السينمائي وتأثير الرقابة الدينية، المكتب العربي للمعارف، جمهورية مصر العربية.

٢٩. سمير سلامة فرج (١٩٨٧): المرشد في خدمة مدارس الأحد، لجنة النشر بالكنيسة الإنجيلية بأسيوط، جمهورية مصر العربية.

٣٠. سمير مرقس (٢٠١٨): مدارس الأحد القبطية من الحركة إلي المأسسة في الدولة الحديثة، رابطة التربية الحديثة، مج ٣٥، ع ١٠٨، ٧- ٢٧.

٣١. سناء علي أحمد (٢٠٠٩): تربية المواطنة لطلاب المرحلة الثانوية في ضوء التحديات المعاصرة تصور مقترح، رسالة دكتوراه الفلسفة في التربية، قسم أصول التربية، كلية البنات، جامعة عين شمس، جمهورية مصر العربية.

٣٢. شبل بدران (٢٠١٧): التربية علي المواطنة للطفل العربي، مجلة الطفولة والتنمية، المجلس العربي للطفولة والتنمية، مج(٩)، ع(٣٠)، ٩٣- ١٠٧.

٣٣. شراد محمد العلمي (٢٠١٥): النظام التعليمي وثوابت الهوية الوطنية كتب المرحلة الأولى من التعليم الابتدائي نموذجا، رسالة ماجستير في التربية، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة سطيف٢، الجمهورية الجزائرية.

٣٤. شريف دوس (2009): حرية العقيدة والحق في ممارسة الشعائر الدينية، في كتاب المواطنة مشاركة سياسية في دولة ديمقراطية ومساواة أمام القانون في دولة القانون، حرره نبيل عبد الملك، المنظمة المصرية الكندية لحقوق الإنسان، جمهورية مصر العربية.

٣٥. شنودة الثالث (٢٠١٨): الأرشيدياكون حبيب جرجس، إعداد ملاك بشري حنا، مركز معلم الأجيال لحفظ ونشر تراث البابا شنودة الثالث، مطابع النوبار، جمهورية مصر العربية.

٣٦. طالب محمود الخفاجي وأخرون (٢٠١٣): مستوي شعور طلبة كلية التربية بالهوية الوطنية، ورقة عمل مقدمة للمؤتمر الدولي الخامس لكلية العلوم الاجتماعية الكرك، بعنوان المواطنة والهوية والأمن الوطني، المنعقد في الفترة من ٥- ٨ سبتمبر، مجلة التراث، جامعة الجلفة.

٣٧. على ليله (٢٠١٢): الأمن القومي العربي في عصر العولمة "اختراق الثقافة وتبديد الهوية"، مكتبة الأنجلو المصرية، جمهورية مصر العربية.

٣٨. عماد أبو غازي (٢٠٠٩): الحالة الدينية في مصر بين التعايش والتمييز، في كتاب مصر لكل المصريين وثائق المؤتمر الوطني الأول لمناهضة التمييز الديني، حرره محمد منير مجاهد، ١١٩- ١٣٢، مركز المحروسة للنشر، جمهورية مصر العربية.

٣٩. عيسى دياب (٢٠٠٩): مدخل إلى تاريخ الكنائس الإنجيلية ولاهوتها، مدرسة اللاهوت المعمدنية العربية، لبنان.

٤٠. غازي بن عبد الرحمن (٢٠٠٢): العولمة والهوية الوطنية مقالات، ط٢، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٤١. غريغوريوس (٢٠٠٨): الوحدة الوطنية ودور الكنيسة في تدعيمها، إعداد منير عطية، جمعية الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمي، جمهورية مصر العربية.

٤٢. غريغوريوس (٢٠١١): التعليم الديني في الكلية الإكليريكية ومدارس التربية الكنسية، إعداد منير عطية، جمعية الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمي، جمهورية مصر العربية.

٤٣. فاروق عبده، أحمد عبد الفتاح (٢٠٠٤): معجم مصطلحات التربية لفظاً واصطلاحاً، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، جمهورية مصر العربية.

٤٤. فاطمة الزهراء سالم (٢٠١١): ملامح شخصية المواطن المصري المنشودة مستقبلا: (التحديات والتوقعات)، مؤتمر ثورة ٢٥ يناير ومستقبل التعليم في مصر، المنعقد في شهر يوليو، معهد الدراسات التربوية، جامعة القاهرة، ٨٩- ٩٩.

٤٥. فاطمة الزهراء سالم (٢٠١٢): الهوية العربية في مجتمع المعرفة: دراسة تحليلية نقدية للمناهج الدراسية العربية، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، مج ٤، ع ٣٦، ٢٨٤- ٣٢٦.

٤٦. فتحية أحمد عبد القادر (٢٠١٣): الأبعاد التعليمية لأزمة الهوية في المجتمع المصري وسبل مواجهتها دراسة تحليلية، رسالة ماجستير في التربية، قسم أصول التربية، كلية التربية، جامعة الإسكندرية، جمهورية مصر العربية.

٤٧. فكري عبد المنعم (٢٠١٢): المتطلبات التربوية لتنمية الانتماء لدي تلاميذ المرحلة الإعدادية دراسة حالة على محافظة جنوب سيناء، رسالة ماجستير في التربية، قسم أصول التربية، كلية التربية، جامعة عين شمس.

٤٨. قايد دياب (٢٠١٢): المواطنة والعولمة في زمن متغير، ط٢، الهيئة العامة لقصور الثقافة، جمهورية مصر العربية.

٤٩. كمال فريد إسحق (٢٠٠٩): دور الهوية المصرية في دعم الوحدة الوطنية والمشاركة السياسية، في كتاب المواطنة مشاركة سياسية في دولة ديمقراطية ومساواة أمام القانون في دولة القانون، حرره نبيل عبد الملك، المنظمة المصرية الكندية لحقوق الإنسان، جمهورية مصر العربية.

٥٠. كمال مغيث (٢٠٠٩): التعليم والتطرف الديني مدخلاً للتمييز بين المواطنين، في كتاب مصر لكل المصريين وثائق المؤتمر الوطني الأول لمناهضة التمييز الديني، حرره محمد منير مجاهد، ٢٢١- ٢٣٠، مركز المحروسة للنشر، جمهورية مصر العربية.

٥١. لجنة احتفالية مئوية مدارس الأحد (٢٠١٨): تاريخ مدارس الأحد في الكنيسة القبطية الأرثوذكسية في مائة عام، بطريركية الأقباط الأرثوذكس بالقاهرة، جمهورية مصر العربية.

٥٢. لطيفة الكندري (٢٠٠٧): نحو بناء هوية وطنية للناشئة، المركز الإقليمي للطفولة والأمومة، الكويت.

٥٣. مارتيروس (٢٠١٨): إلقاء الضوء على المنشور الرعوي للبابا يوساب الثاني الموجه لكهنة الكرازة المرقسية للاهتمام بمدارس الأحد في كنائسهم، ورقة عمل مقدمة للمؤتمر العلمي لمدارس الأحد بعنوان مدارس الأحد عطاء بلا حدود، المنعقد في الفترة من ١٥-١٧ نوفمبر، لجنة احتفالية مئوية مدارس الأحد، جمهورية مصر العربية.

٥٤. محمد أحمد درويش (٢٠٠٩): العولمة والمواطنة والانتماء الوطني، عالم الكتب، جمهورية مصر العربية.

٥٥. محمد بن جماعة (٢٠٠٩): التعددية الثقافية ومفهوم الهوية المتعددة الأبعاد، ورقة عمل مقدمة للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري، بعنوان المفاهيم والتحديات، المنعقد في شهر مايو، كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات الأمن الفكري (جامعة الملك سعود)، ١-٨٤.

٥٦. محمد عبد البديع (٢٠١٨): علاقة القنوات الفضائية ومواقع التواصل الاجتماعي بدعم وتعزيز الهوية الوطنية لدي الشباب المصري، المجلة العربية لبحوث الإعلام والاتصال، ع(٢٢)، ٤-٤١.

٥٧. مريان رسمي الجمعة ٩ فبراير ٢٠١٨: مدارس الأحد في الطوائف الثلاثة... تختلف الأسماء والرؤية واحدة، تمت مشاهدتها ٢٠ ديسمبر ٢٠٢١. «مدارس الأحد» في الطوائف الثلاث.. تختلف الأسماء والرؤية واحدة (dostor.org)

٥٨. مصطفي قاسم (٢٠٠٨): التعليم والمواطنة: واقع التربية المدنية في المدرسة المصرية، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، جمهورية مصر العربية.

٥٩. معجم المصطلحات السياسية (٢٠١٤)، معهد البحرين للتنمية السياسية.

٦٠. ملاك بشري حنا (٢٠٢١): ملامح الفكر التربوي للأرشدياكون حبيب جرجس (دراسة وصفية تحليلية)، كنيسة السيدة العذراء مريم بالزيتون، جمهورية مصر العربية.
٦١. ميساء حمزة (٢٠١٦): دراسة تحليلية لقيم المواطنة المتضمنة في كتاب المواطنة وحقوق الإنسان للصف الثاني الثانوي، دراسات عربية في التربية وعلم النفس، رابطة التربويين العرب، ع(٧٥)، ٤٠٧- ٤٥٠.
٦٢. ميلاد حنا (١٩٩٣): مصر لكل المصريين، دار سعاد الصباح، الكويت.
٦٣. ميلاد حنا (١٩٩٨): قبول الأخر فكر واقتناع وممارسة، دار الشروق، جمهورية مصر العربية.
٦٤. ميلاد حنا (٢٠١٤): الانصهار الوطني قضايا كرست لها حياتي، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، جمهورية مصر العربية.
٦٥. نبيل صموئيل، هاني عياد (٢٠٠٨)، المواطنة التحديات والطموحات في الدولة الحديثة، المكتبة الأكاديمية، جمهورية مصر العربية.
٦٦. نبيلة مكرم (٢٠١٨): مدارس الأحد مدرسة حب الله والوطن، ورقة عمل مقدمة للمؤتمر العلمي لمدارس الأحد بعنوان مدارس الأحد عطاء بلا حدود، المنعقد في الفترة من ١٥-١٧ نوفمبر، لجنة احتفالية مئوية مدارس الأحد، جمهورية مصر العربية.
٦٧. نشأت زقلمة (٢٠١٠): رجل البناء العظيم الأرشيدياكون حبيب جرجس، مطبعة مدارس الأحد، جمهورية مصر العربية.
٦٨. نشأت زقلمة (٢٠١٢): ذكريات في بيت مدارس الأحد ١٩٤٧- ١٩٥٤ قداسة البابا شنودة الثالث، مطبعة مدارس الأحد، جمهورية مصر العربية.
٦٩. نشأت زقلمة (٢٠١٧): رجل البناء العظيم الأرشيدياكون حبيب جرجس، مطبعة مدارس الأحد، جمهورية مصر العربية.
٧٠. هالة عوض (٢٠٠٠): دور برامج الأطفال في التليفزيون المصري في تنمية التفكير العلمي دراسة تحليلية، رسالة ماجستير في التربية، قسم أصول التربية، كلية التربية جامعة عين شمس.

٧١. هاني عبد الستار (٢٠٠٤): التربية والمواطنة دراسة تحليلية، مستقبل التربية العربية مصر، مج (١٠)، ع (٣٥)، ٩- ٣٧، جمهورية مصر العربية.

٧٢. وليم سليمان قلادة (٢٠١١): المواطنة المصرية، مؤسسة المصري لدعم دراسات المواطنة وثقافة الحوار، جمهورية مصر العربية.

73. Adam Colin Davis (2011): A Study To Determine The Relationship Of Scores Of Adult Sunday School Teachers To Scores Of Adult Sunday School Learners On A Spiritual Formation Practice Participation Inventory, Doctor of Philosophy, the Jack D. Terry Jr. School of Church and Family Ministries Southwestern Baptist Theological Seminary.
74. Benjamin Richards (2013): National identity and social cohesion: theory and evidence for British social policy, Doctor of Philosophy, Department of Social Policy, THE LONDON SCHOOL OF ECONOMICS AND POLITICAL SCIENCE.
75. Billy Nale (2007): THE SUNDAY SCHOOL AS A VIABLE TOOL FOR CHURCH GROWTH IN THE 21ST CENTURY, DOCTOR OF MINISTRY, LIBERTY BAPTIST THEOLOGICAL SEMINARY, Lynchburg, Virginia.
76. Bruce Raley and David Francis (2012): Extreme Sunday School Challenge, Life Way Press, Nashville, Tennessee.
77. Carron White, B.A. (2011): A Christian by Religion and a Muslim by Fatherland: Egyptian Discourses on Coptic Equality, Master of Arts, Graduate School, Ohio State University.
78. David R. Aukerman (2008): A History of the Sunday School in the Church of God (Anderson, Indiana), Donald Addison Courtney Series In Christian Education, School Of Theology, Anderson University.
79. David Philip Richards (2014): National Identity In Multicultural Societies: The Political use Of National Identity In Australia 1996-2007, Master of Arts History, Political Culture & National Identities, University leiden.
80. Frank Bechhofer, et al. (2009): National Identity, Nationalism and Constitutional Change, Palgrave Macmillan, England.
81. Henry James Zonio (2020): It's Not Just Sunday School: Young Children, Race/ Ethnicity, And Gender In Three Homogeneous: Protestant Sunday Schools, doctor of Philosophy, College of Arts and Sciences, University of Kentucky.

82. Jumesha Shirvon Wade (2019): Snnday School is Marching On: An Exploration of Children's Perceptions of Church, Sunday School, and a Bible-Based Sunday School Lesson, Doctor of Philosophy, University of Kansas, United States of America.
83. Karina V. Korostelina (2013): History Education in the Formation of Social Identity to ward A Culture of Peace, Palgrave Macmillan, the United States.
84. King Man Chong (2012): Perceptions and Teachings of National Identity and National Education: Case Studies of Hong Kong's Secondary School Teachers, PhD, The University of York Education, Britain.
85. Klerides L. Eleftherios (2008): The discursive (re)construction of national identity in Cyprus and England with special reference to history textbooks: a comparative study, Doctor of Philosophy, Institute of Education, University of London.
86. Klerides L. Eleftherios (2008): The discursive (re)construction of national identity in Cyprus and England with special reference to history textbooks: a comparative study, Doctor of Philosophy, Institute of Education, University of London.
87. Kevin Douglas Whitehead (2009): An Analysis Of The Teaching Aids Provided For Sunday School Teachers In The Church Of Jesus Christ Of Latter-Day Saints, Masters of Religious Education, Brigham Young University, the United States.
88. Kiely Young, et al. (2003): A Coach's Guide to Sunday School, 2nd, Mississippi Baptist Convention Board.
89. Mona Arif (2017): Constructing the National Past: History-Writing and Nation-Building in Nasser's Egypt, Futuristic Studies Unit, Bibliotheca Alexandrina, Egypt.
90. Nahed Shalaby (2014): Factors Influencing Egyptian Youth's Identity, Locating The National In The International: Comparative Perspectives On Language, Identity, Policy, And Practice, Dubai Women's College, United Arab Emirates, 8-10 April, 16-26.
91. Nam Soon Song (2013): Sunday School Revisited: An alternative to Christian Education of the Church today?, Journal Religious Education, Vol. 108, No. 2, 180- 192, Knox College, University of Toronto, Canada.
92. Özlem Becerik Yoldaş (2015): Civic education and learning democracy: their importance for political participation of young

people, Department of Public Administration, Biga / Çanakkale, Turkey, 544 – 549.

93. Patricia Kmiec (2008): Among the Children Sunday School Teachers and Evangelical Womanhood in Nineteenth-Century Ontario, MA degree in History/ Specialization: Women's Studies, Department of History, Faculty of Graduate and Postdoctoral Studies, University of Ottawa, Canada.
94. Peter Mutuku Mumo (2016): The Role of Sunday Schools in Christian Socialisation Of Children In Africa: A Case Study Of Africa Inland Church In Kenya, Ilorin Journal of Religious Studies, (IJOURELS), Vol.6 No.1, 47-58
95. René Grotenhuis (2016): Nation-Building as Necessary Effort in Fragile States, Amsterdam University Press, Nether Lands.
96. Richard England (2007): Changing Children? A Case Study Approach In Christian Education, MA dissertation, Department of Theology, University of Durham.